شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

علي بن شكر الله الساوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح الحديث الادريسي
للشيخ علي بن شكر الله الساوي

منور سازد چشم احمد آواره رحيم
وص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحمد لله الذي خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا
وأضاء في مشكوة قلبه من نور الهداية مصباحا
قدر في خلقه آيات يهتدي بها نجاحه ويكشف
بها عن وجه الحق وشاحه ثم أنزل من عنده تبيانا
للذين كتابا فيه آيات بينات هي تنبيه الغافلين
ورياض الصالحين ليميل بها عن الباطل من
ركن إليه ويجتني ثمار الكمال من صعد
عليه وأيد بنصره الأنبياء إحكاما لتلك

الآيات لينذروا بها من وعيده ويبشروا بوعده
كافة عبيده والصلوة والتسليم الأتمان الأكملان
على من هدانا شعب الإيمان وبلغنا بحسن
الإرشاد إلى نهاية الإيقان المبعوث بدرر
الحكم وغرر الكلم محمد المصطفى من بني
عدنان وعلى آله وأصحابه التابعين لآثاره
والهادين للأمة في مناهج الطلب بشهاب
أخباره وبعد فيقول العبد الضعيف
المفتقر إلى ربه القوي شيخ علي بن شكر الله
الساوي أطاعه أبيه وعفى عن أبيه
لما خطفني برق الهمة واستفزني داعي النهمة

إلى اجتراح أسباب الفلاح ٥ والجواز من تيه
المضيق إلى العيش الرجراج ٥ باكتساح وسيلة للعروج
إلى فلك العلو ٥ وأوج برج السمو ٥ وهو حضرة
من خصه الله بالإسناد إلى وسادة الولاية
على سرير الأملاك ٥ وصح سنده لخلافة من شرفه
بخلعة لولاك ٥ مقصد مجموع الآحاد في فصل
كل أمر معضل ٥ ومصدر آثار الإذعان
في كل حكم مرسل ٥ المسند إليه من كل
ذي فخر فخره ٥ والموضوع للمولين شطر المزايا
شطره ٥ المتصل براح جوده أذيال السحاب
والموقوف لدى اعتباره نفاد حكم الشهاب

له جزمات كالنجوم توافيا ٥ إذا لم يكن للثاقبات أفول
المؤيد بالفيض المسلسل من الأنامل الجسيم والمنصور
بالنصر المعلل بالنظم القويم ٥ حتى انقطع دابر
أعدائه فأمسى مقطوعا ٥ ودفع لوى اعتلائه
فأصبح مرفوعا ٥ ذو الآراء القويمة ٥ وصاحب
النفس القدسية ٥ مدرج الذات بالحكم
الملكية ٥ وحلى المفاخر الملكية ٥ معلق
الصفات بالنعوت الإلهية ٥ ظل الله في الأرض
وحائزها بالطول والعرض ٥ سلطان السلاطين
قهرمان الماء والطين ٥ ناظم عقد الأمن والأمان
ناشر آثار البر والإحسان ٥ المحفوف بتأييد الملك

الجحجن ابو النصر السلطان حسين بهادر خان

خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وافاض على البرايا

فضله وامتنانه ولازال محفوفا بالتاييدات

الازليه محفوظا بالنصر القدسيه جذبتني

خلسة الى تعمق النظر في كل رواح وبكره

ومسير السريرة في بداح الفكره فطفقت

اسيح في اطرافها واجول مثل الهائم في اكنافها

وارتاد في كل مسرح لمحة ومسطع لمعه بدايع

الجواهر الفائقه كي التقط منها الهدية اللائقه

فاتبعت في جوماتها المتن والحاشيه واستقريت

البارز منها والخافيه وسرحت الى جوزة الخاطر

عزيزها وفريدها وشاذها وشريدها ثم همم العزم

للالتقاط فهام وقيظت الجزم للاجتباء فنام

حتى اذا في الحال الى ان ادا في عود الخيال نقل

خبر صحيح مقبول عند كل عقل نجيح وهو ان

اشرف الجواهر شرفا وبهاء واحسن الفرايد حسنا

وسناء هي البدايع العقليه والكوامن الحقيقيه

وانها هي المجتمعه بوجه الذات والمجملة الذاتيات

الصفات وان مادونها لدى ذوي العبر بمجرى

مجرى المنكر ويلقى ملقى المهذر لا يرى الا

كغلط مشهور او مثل مقلوب ولا يعد الا

كصحيف مزبور او مثال معيوب فاشرت هذه

الخاطره وحفظتها الذاكره وثمرت الذيل وذمت
الهمه وقلت نعمت الهديه الحكمه ثم حملني مؤامرة
العقل على ناجم منها فوائد مما صدر عن صدر
الرساله فان حديثه من دائرة الكلام يجري مجرى
القمر من الهاله فجمعت اربعين حديثا مرويا عن
ثقات الاصحاب جمعا مرتبا على ستة ابواب
ففتحت منها الاول في العدل وبثثت فيها مزايا
الفضل واودعت فيه شرائط مراعاة وجمعت
ما يسلق به على غاياته وماكث فيما قلت الاكاهل
زمان استواء الشمس ياشمس نوري ثم استهامني
الشوق الى احصاء ما يورث الفوز بالجنه التي

السلق المداومة على الشيء
والسلقة الطبيعة

وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ففتحت اربعة الابواب
الى كل نهر بابا وختمت بوصف الجنه وحسن
ذلك مآبا واوردت في كل باب مقدمة قبل
الشروع في شرح احاديثه لبيان ما خص الباب
به وهذه فهرس ابوابه

الباب الاول في العدل
الباب الثاني في الرضا
الباب الثالث في التوكل
الباب الرابع في التسليم
الباب الخامس في التوحيد
الباب السادس في المحبة واهلها

وانا اسال الله تعالى ان يطلع هذه الهدية من افق القبول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويراقب نجمها من آفة الأفول إنه على ذلك قدير

وبالإجابة جدير

الباب الأول في العدل

وفيه ثمانية أحاديث

المقدمة

العدالة تنبئ بحسب الدلالة عن معنى المساواة المأخوذ في حدها معنى الوجه التي هي بالحقيقة سبب قوام الموجودات لأن كل تأليف وامتزاج أو ترتيب واجتماع لا يمكن فائدتها ولا يتأتى غاياتها إلا من جهة الوجه التي تزيل عن كل كثرة وصمة التضاد بينها وهي المعبر عنها بالاعتدال ولولاه لما ترتب على كل تأليف وتركيب فائدتها ولا على كل اجتماع وترتيب غايتها فلا ينتظم بدونه أمر الكائنات كلها

غايات الى فوايدها

كلا لا يخفى لذي البصيرة الفاضلة والروية الكاملة بالنظر الى أحوال الموالد والتأليف الأرضي والتدبر الصائب في النظم السماوي ولذا قيل بالعدل قامت السموات والأرض وإذا تحقق ذلك فنقول إن فوز الناطقة بما أعدلها من الكمال إنما يتأتى برعاية نوعين من العدالة باطنية وظاهرية أما رعايتها الباطنية فلما قد استخدم لها حين إذ أتيح بعقلها بهذا الجسد لتستخدمها في المقصد المعبور إليه قوى كثيرة ادخلها في هذا البحث عشرة هي العقل وسبع مدركات هي المشاعر وقوتان موكلتان بالعمل هما الشهوية

والروية المتوكلة الارض ص

الفوز للناجاة والفلوب بالخير ص

اتيح له الشيء واتاح الله له اي قدره وتاح في مشيته اذا تمايل ص

النزوة نهاية الغضب ورجل شديد النزوة اي شديد الغضب ص

الرجفة الحركة العظيمة والرجفة الاسم ص

على الاقسام والتجملة والوائم

الشاهد والواضح الساطع والعلو على الخصم ص

الراغبة للنافع والغضبية الدافعة للضار فان
العقل من بينها رئيس تلك القوى فاذا استخدمتها
النفس له وائتمروا على مقتضى رايه فقد صاب
الامر مخزه ودروعي الجهة الوحدانية فيها وفاز
النفس بها وليت شطرها فاتخذت من الراغبة
شوقا نحو اللذة القصوى ومن الغاضبة نهيا
عن متابعة الهوى فطالعت في هذا العالم
بتلك المشاعر السبع اثار صنعته ومعجبات
قدرته تعالى وسافر من باب عقله الى الملكوت
الاعلى واطلعت على ما لديها من آيات ربه الكبرى
فتصير اذا هذه الثمانية من ابواب الرحمة

٧

مفتوحة لها اذا توجهت اليها دخلت جنة وفازت
بعيشة راضية الا ان ابوابها ثمانية قال
الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
واما اذا اعرضت عما هو للذة القصوى ونهلت
عن الالف بالانس الاعلى واستخدمت العقل
للراغبة فقد بطلت الجهة الوحدانية واشتغلت
بالمقاصد الجزئية واللذات الحسانية فكثرت
مقاصدها وكبرت موانعها واتخذت الراغبة
في اعتزالها عن متابعة العقل واستخدامه
اياها كلا من تلك المشاعر السبعة مزلة و

لها وسببا لهبوطها من نعيم الجنة ودركاته الى عذاب
الجحيم ودركاته فتعذب بالنار السموم التي لها
سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال
الله تبارك وتعالى فاما من طغى وآثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى فظهر ان الطغيان
لا تيسر لها التحوم من تيه الضلالة الا برعاية
هذه العدالة واما وجوب رعاية الظاهرية
وخصوصا ما خصت هناك بالبحث عنها مما
يتعلق بالتدبير الملكي فلانه ملاك الامر في بقاء
الانواع وحفظ الاشخاص وترتب كمالاتها عليها
فيجب ان يلتزم برعايتها ولان رعايتها حق الرعاية

ويقصد نحو غايتها

دليل على صاحبها تمكن من استخدام القوى المختلفة
المتضادة وتفوق القوة المميزة له على سائرها واخذ
بصواب التدبير من الكل ما صفى وترك ما كدر منها
فظهر اذا ان الكمال مقصور على هاتين الرعايتين
وان الثانية منهما وخصوصا ما يتعلق بالتدبير
الملكي والاحتيار الكلي مكملة ومتممة للأولى
ولذا قد تخص باسم العدالة ومن الترهها واعرض
عن الشهوات فيوفق للفوز بالكرامات
السرمدية والدرجات العلية الابدية والكل
ميسر لما خلق له ثم ان الزمان قد فشا فيها
الصغا مع التفريط او الافراط والانحراف

عن سوى الصراط بل قد سرح سلوك سبل الآخرة
الى بقعة الندرة واشتد شغل الناس بهذه المدة
فاشربوا حب الشهوات وغفلوا عن ذكر هادم
اللذات واعوا الوفاهية الاخروية بلذة فانية
دنيوية وليس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
كيف وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما
فيها فعلى ذلك على العاقل ان يتمسك بحزم ثاقب
في امره وتامل صائب في سره وجهره فلا يمنح
لواء الولاية كل ناكس راسه عند ربه فيعثوا في
الارض مفسدين ويعلم ان هذا الخط خط
امانة من الرب تعالى الا ان السلطان خليفة

اسرحه الى الشيء سرحا اذا ارسله ص

السوط الذي يضرب به ص

النجاء العطاء ص

نكث العهد وانكسر بكث قلبت عليه راسه ص

للطنبور الامر ص

عثا في الارض يعثو افسد وعثوا شدة الفساد ص

الله في الارض وان هذه الامانة مع ما عدلها
من الكمال هي الوديعة المكنونة في ذلك الطلسم
الاجسم والغاية من ابداع العالم الاعظم ومن
كلامه عز من قائل يا ابن آدم خلقت الاشياء
لاجلك وخلقتك لاجلي فعلى صاحب الولاية
ان يكون ملتزما حفظ شرائطها والاحتراز عن
التفويض الى غير اهلها ليأوي اليه الناس و
يستظلوا به وليستتم العدل فيما بينهم ويتعاونوا
على حفظ الشخص وبقا النوع والفوز بما عدلهم
فاذا جرى امر السلطان على ذلك فهو السابق
الى ظل الله يوم لا ظل الا ظله واول ما يجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يلتزمه على ما قرره الراسخون في العلم ان يسبق
التؤدة كل امره فان التؤدة في كل امر خير لان ما يلحق
منها تاخير لا تفويت والموخر يتدارك دون الفائت
وقد شبه امر الوالي في جريان حكمه بحكم القضاء
وقد قال علي كرم الله وجهه اذا جلت
التقادير ضلت التدابير والشرط الثاني منها
ان يكون عباد الله احب اليه من كل سلعة
غاليه فان سلعة الله اغلى وانما يحصل هذا الا
ان سلعة الله الجنة ولا يخفى ان من باع الدين
بالدنيا
فقد خابت صفقته كيف لا وفي الجنة مناد
يقول ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم

ان

ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا
ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا والشرط الثالث
ان يفرض في كل امر انه يحكم على نفسه اذ على الكل
ان لا يريد لنفسه الا ما لا يريد لنفسه قال عليه السلام
احب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وهذه
الرعاية هي المقياس لاصابة كل حكم مخرجه وبها يتصف
الحاكم بكمال النصفة والعدالة وقد سلب قصب
السبق من اتصف به في مضمار الولاية اليس
العادل الى الكامل فيه سواء التابع الظل يوم لا ظل
الا ظله والشرط الرابع ان يحلي صفاته بمقتضى ما يجد
من قوله تقدست ذاته لو علم الناس ما نجد من لذة

العفو ليقربوا الينا بالجنايات ولو لم يكن ذنب لما عرف
العفو وقال عليه السلام لبعض امرائه انك لو
اتبعت عورات الناس افسدتهم لان زلاتهم كثيرة فلو
استعمل فيها الانتقام لاهدم بنيان العدل و
الانتظام واما الصفح عنها فمنى عما يجب عليه من محبة
الناس ويلقى محبته في قلوبهم فيتعبدون بهذا الاتباع
اعلى من العفو عند ارتقاب فساد الرقاب وقال كرم
الله وجهه بالبر يستعبد الحر ومع قطع النظر عن هذه
الجهات كفاه في بيان فضله على سائر الفضائل دلالة على
ان صاحبه قد بلغ في علو الدرجة مبلغا لا يحركه نفسه
شهواتها ولا اشرب في قلبه مقتضياتها فيجري امره في

اقتضاء ارادته تعالى على مقتضاها ويبني نفسه في كل
ما يلحقه عن هواها فلا تشتم طلبا لمشتهى غضبه
وانطفا لهبانه ولا يعدل بمتابعة هواه عما يرضاه
الحق من صلاح عباده بل هو الصانع في البر الجليم اذا رأى
مزلة خطاء واهل جريمة وقد بلغ وجوه حسن هذه
الجملة ما بلغ ولعمري لو تجسم في العين
لكان في العين احسن من عين فالذنب وان
تعاظم فليكن العفو اعظم منه الشرط الخامس
ان لا يعتمد مرام الخلائق بحجب العوائق ولم يأل
وكدا في قضاء حوائجهم وسر وافتقارهم
بالتيسير عن وجوه معاشرهم فان الشرط ملال

الأمر في ترفيه حالهم وتبجيح آمالهم وحفظ نعماؤهم
في معاشهم ومعادهم هذا ومن التزم تلك القواعد
فقد ادخر في الدنيا والعقبى واجتوى المفاخر
فيهما وولى عزمه نحو الوداع في حظائر القدسية
وفاز بما اعد الله لخلص عبيده من الكرامات السرمدية
مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فطوبى لمن يعمل بمثل هذا لئلا يضيع اجره وهذا
الشروع الحديث الأول عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم

عند الله

وما ولوا القسوط الجور وفلان قسط اي زال
القسوط عند الله اي عند حسابه يعني يوم القيمة
على منابر من نور اي على مرافع وقوله عن يمين الرحمن
استعارة الى قربهم منه تعالى يوم القيمة وكلتا يديه
يمين دفع لتوهم ان له يمينا من جنس ايماننا والحث
في بيان رفعة شان العادل يوم الحساب على ما
سبقت اليه الاشارة في صدر الكتاب اذ
العادل هو الذي تمسك بافضل الصناعات
واعسرها وتوجه نحو اعلى المراتب واشرفها فلا
محالة يجازى بافضل المثوبات من المنازل
الرفيعة والمراتب الشريفة اذا ادى حقها وتصدر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتصدير الكلام بعلم التاكيد لاظهار كمال العناية
في قوله تعالى انك لمن المرسلين ويجوز ان يكون الحد
تصوير الماهية حالهم وحقيقة شانهم فان من
اعتضد بقوته النظرية واعرض عن الاعتناء بالقوى
الضعيفة الجسمية واعتزل عن مواطن الصور
الحسية ومراتع الانظار الجزئية وتوجه تلقاء
حظائر الانسية وفاز بكمال القوة القدسية تمكن
من تصور المعاني والاجوال بحدها وحقيقتها وتبين
الحقايق في روحه من الفيوض الالهية كما ترسم
الاشباح في المرايا الكائنة على صقالتها فامتنع
الركون الى الطرف قصد الامور امتناعا وارتفع

في حز الاعتبار ارتفاعا فهو الواقف عند حكمه فما اليه يرفع
على الدرجة القصوى والمقام الارفع وهذا هو المراد بقوله
عليه السلم على منابر من نور اذ المنبر هو الرفيع من المقام
لافادة المقاصد الرفيعة والاحكام ولكون هذه من
المراتب المعنوية وصفها بقوله من نور وحينئذ يكون
قوله عند الله بمعنى عند اعتباره وقوله عن يمين الرحمن كناية
عن تاييد الله اياه وكمال قربه من الاستفاضة منه تعالى
ويمكن على هذا ان يكون وجه التاكيد ادعاء كون مضمون
الكلام امرا دقيقا متعاليا عن ان يصل اليه سائر الافهام
اذ يؤول منطوقه الى ان للنفس مرتبة تصير بها عند حصولها
ذات قوة فاضلة بحيث لا تغيب مثلها عن الظاهر اذا توجه

شطر الباطن والعكس ولا عن شعر اذا ما لك الا جزء ولا من
الباطن عن قوة اذا جئت الى اخرى بل تكون كما قد قيل من ان
الكاملين هم اصحاب القوى الفاضلة لا يشغلهم شان عن
شان ولذلك تصيب في سائر الاحكام والمقاصد وتميز عند
لحة منها المصالح والمفاسد وبيان ذلك يتوقف الى اثبات
المنازل المتباينة والمراتب المتخالفة لها من درجتها
الهيولانية التي من شانها الاستعداد المحض الى كمالها الاقصى
المسمى بالقوة القدسية والاخفاء في ان ذلك الاثبات من
المباحث المعضلة والمقاصد المشكلة في موضعه و
هذا الوجه ادخل في بيان بلاغة هذا الكلام لانه معما
يدل بالتبعية كما لا يخفى على الوجه الاول نص في الدلالة

على مقصد من المقاصد اليقينية والدقائق الحقيقية
قوله عليه السلام الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما لهم
اشارة بعد ما نبه على رفعة شان المقسطين وعلو درجتهم
الى تبيين حقيقة تلك الفضيلة وبيان متمماتها رموما للاقتفاء
قبل الطلب والافاضة قبل التعب اذ السامع لما انتبه عن
كمال هذه المنزلة الرفيعة والفضيلة المنيفة توجه بغريزته
نحو التفتيش عن بيان حقيقتها وما يتيسر هذا الشان بها فاقول
عليه السلام ان المقسطين هم الذين يعدلون اى يتعمدون التوسط
بين الافراط والتفريط اذ الجسة بين الستتين قيل ولا
تقل في شئ من الامر واقصد كلا طرفي قصد الامور ذميم و
التفصيل في متعلق العدالة اعني قوله في حكمهم الى اخره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشارة الى اقسامها الظاهرية والباطنية والى انها لا
تكمل وتتم الا بالجمع بينهما فالمعنى ان المقسطين اى الكاملين
في ازالة القسوط هم الذين يتبعون القصد والصواب في
حكمهم وهذا اشارة الى العدالة الباطنية فانها تستلزم
مخالفة الشهوات والعلم النافع في متابعة الحق والقول
الصادق في الاعراض عن الباطل وفي اهليهم وما ولوا
اى يعدلون مع ما مر فيما تحت تصرفهم وولايتهم وهذا
هو العدالة الظاهرية وافرد قوله واهليهم تصريحا بتقسيم
الظاهرية من التدبير المنزلي والملكي ويجوز ان يجعل في
حكمهم اشارة الى العلم النافع فان الاستصواب في الاحكام
انما يكون به ويؤيد ذلك قوله تعالى ربّ هب لي حكما اى علما

نافعا وان يجعل اهليهم عبارة عن العمل الباطنية من
تهذيب الاخلاق اذ قد يعبر بالاهل عن القوى ويحسن
ذلك لان النفس في تدبيره للبدن تجري مجرى المدبر المنزلي
والقوى مجرى الخدام له وقد قيل على لسان بعض الابدال
والاخيار عند الاقتباس من الكلام المجيد وقل لاهلك
من القوى الدراكة امكثوا اني آنست نارا اى هداية ويكون
حينئذ وما ولوا مستجمعا لقسمي العدالة الظاهرية والحاصل
المعنى على ذلك ان المقسطين هم الفائزون الذين يعلمون
الامور على ما هي عليه فيصيبون في الاحكام اليقينية
ويعملون على مقتضى ذلك العلم فموفقون لتخلية الباطن
من الملكات الردية وتحلية الظاهر بالتزام النواميس الالهية

وهذا الوجه اقرب الى الفهم من الوجه الاول لان الانتقال
من استصواب الاحكام الى العلم النافع بلا واسطة واما الى
العدالة الباطنية فلا لانها اذ هي انما تستلزم استصواب
الاحكام بواسطة استلزامها العلم النافع والله تعالى اعلم

الحديث الثاني عن عبد الله بن سرجس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال التمتع الحسن والتؤدة والاقتصاد
جزء من اربع وعشرين جزأ من النبوة ٥ التمتع الحسن لزوم المحجة
واخذ المنهج المستقيم والمراد التوجه نحو الغاية القصوى والاقوم
في الاعتصام بالعروة الوثقى والقصد الى ما يتسبب بها من اسبابها
وشرائطها والتؤدة الثاني والتدبر الكامل في الامور واقتصاد
هو العدالة الموصوفة من قبل المجموعة الشاملة لقسميه

اعني الظاهرية المتعلقة بالتدبير المنزلي والملكي والباطنية
الراجعة الى تطويع الامارة للطمئنة لاجذاب التخيل والقوة
الى التوهمات المناسبة للامر القدسي وانما قدمها على الاقسام
لان التزامه مسبوق بهما موقوف عليهما اذ المرء لا يحث
على تحصيل ما يتنبى به الاعتلاق بالعروة الوثقى ويتحرج به
المقصد الا التمتع الحسن من التولي شطرها والرغبة الاقصى
الكاملة فيها وكذلك التؤدة لسبقه سبق الشرط على
المشروط بل وتتميمه من جهة اخرى اما الاول فلان صرف
النفس عما توجهت اليها من المطاعم الشهية والمشارب
الهنية والمناكح البهية انما يتاتى على سبيل التاني والتدبر
كما يخفى واما الثاني فلان العادل في كل ما يصادفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الأمور لا يصيب في حكمه الا بعد سبق التأمل والتأني وربما
يتأسف عند تركه للتعويب وأما ما يلحق منه ان وقع فلا يكون
الا تأخيرا وهو موقع التدارك دون الفائت ولذا قيل الأناة
من الله والعجلة من الشيطان وقد علمه السلم التؤدة في
كل شيء خير الا في عمل الاخرة قوله جزء من اربع وعشرين
جزأ من النبوة اي هذه الخصائل من شمائل الانبياء وانها
جزء من اجزاء فضائلهم ودرجات من عوالي درجاتهم فاذا
بالاقتداء بهم في التزامها واقتراف غاياتها ولوازمها ولم يرد
ان النبوة متجزئة كما يتوهم من ظاهر العبارة وقوله اربع نظر الى
تأويل الأجزاء بالخصائل والا فالظاهر ان يقال اربعة وهذا
الحديث تأييد للشرط الأول من الشرائط الخمسة المذكورة

في المقدمة الحديث الثالث عن انس بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خيار
ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون
عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم
ويلعنونكم ٥ المحبة ميل من النفس صورتها جماله المحبوب
ودعايته جانبه وتنوع باعتبار اختلاف اسبابها فتنقسم الى
حقيقية ومجازية والمجازية تنقسم الى نفسانية وحيوانية
اما الحقيقية فمبداها الرغبة الكاملة للنفس في التوقي
نحو ما بعثت اليه وهو المشاهدة الملكوتية وقد فقدت
فيها حين اذ خمرت طينتها واما المجازية ففي عمل تلك
الرغبة في غير ما احدثت له حقيقة ومنشاها والداعي

يلزمها

إليها اما ان يكون سلطان الشهوة وطلب اللذة البهيمية
وما لها استحسان صورة المحبوب وخلقته ولونه وتخطيط
اعضائه من الامور البدنية وهي المسماة بالحيوانية
واما ان يكون الداعي اليها المشاكلة في الجوهر وهي
المسماة بالنفسانية وما ول الى استحسان الشمائل والآثار
القدسية حتى ان المحب ربما يتذكر عند فقد حبه ما يذم
عند العقل من اخلاقه مثلا ويحزن عليه وهي التي سعى
ان يكون بين الناس لمشاكلة جواهرهم في اصل فطرتهم
لكنها لا يظهر في الاكثر الا باعانة ضرب من المصاقبات
والتعلقات الظاهرية كالاخوة والقرابة وغيرهما
لان الاوهام الجزئية والهمم الضعيفة قد تورث الذهول

عنها ولكن انما يكون ذلك فيما بين الصنف المخدج من
الناس ولذا ترى الموحدين في تزاجهم وتوادهم وتعاطفهم
على مقتضى عوالي همهم كمثل شخص واحد اذا اشتكى
عضو منه تداعى له سائر الجسد وامر بهذا قوله عليه
السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما وترى العارف
الواقف من سر الامور تعتريه الرحمة عند مشاهدة المنكر
اكثر مما يلحق الوالد عند جريمة الولد فيميل الى العفو و
الاصلاح واذا امر او نهى فيرفق ولا يزاد طرق العنف
والافضاح وليس ذلك الا من رشحهم الحب الذاتي والانس
الغريزي متبرئا عن اعانة ضرب من التعلق الظاهري
واذ قد وقع السمع بذلك البيان فقول الماموربه في

الحديث هو هذه المحبة ويجب رعايتها على الإمام بالنسبة
الى جميع الانام من وجوه لانها مع ما تقتضيها المقاربة
الفطرية والمصاقبة الجوهرية كما هو من صفات المؤمنين
على حسب اقتضاء علو الهمة يوجبها تفوقه عليهم تفوقا كليا
وتعلقه بهم تعلقا شموليا اذ لولا المحبة مع ذلك ورعاية
حمايتهم لقل ما يعدل في الامور مع السلطان فيها فلا
ينتظم حينئذ صلاح العباد في المبدا والمعاد ولان
تعلقه ذلك يجري مجرى التعلقات المعينة لافادة تلك
المحبة الغريزية لان الناس في كنف حمايته بمثابة الولد
تحت عطوفة الوالد فانه ولي امرهم في حسن معاشهم
ومعادهم كما ولي الوالد امر الولد فكان ترك تلك الحماية

منه كمثل اعراض الوالد عن عطوفة الولد ولزوم حمايته
وذلك بعيد عن مستن السداد فظهر ان من حق الائمة
والولاة ان يحبون الامة ويداومون برعايتهم ولزوم
حمايتهم وان يصلون عليهم اى يدعون ويرومون
لهم من الله الصلاح في اولاهم واخرهم وكذلك من
حق الامة ان يداوموا لشكر اترافهم نعمة الامن والامان
وشمول العطوفة والاحسان بلزوم المحبة وخلوص
النية والدعا لهم في الجهر والخفية وبذل المجهود
في نصرتهم وانشراح الصدر في اداء حقوقهم والتزام
متابعتهم ليستحقوا بذلك افاضة نعمة العدل
والحماية والامن وحسن الرعاية ولذا قدم عليه السلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله تحبونهم على تحبونكم فان استحقاق الشئ والاستعداد
له مقدم على الفوز به لامحالة ومما عرفت يعلم سر من
يخالف هذه الطريقة بالتمام البغض والانحراف عن
المحبة الموروثة لصلاح الدارين اذ يسرع اذا الزوال
في الولاية وان اتفق دوامها شيأ فيوجد الخلل في
امر حفظ الاشخاص وبقاء الانواع ويفسد فوايد هذا
الاجتماع من استكمال شرايف الصنايع وكرايم البدايع
واستحصال الفضايل واستيصال الرذايل فيشيع
بالاخرة الرذيلة ويفقد الفضيلة بالكلية وبين
ذلك كله بقوله عليه السلم وشراركم الى آخره
واما معنى البغض فهو الضغينة والعداوة على خلاف

فيرهق

المحبة والصداقة واللعن الدعاء بالشر والحديث يرتي
الشرط الثاني من الشرايط المذكورة الحديث الرابع
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل
يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال اذا اعطوا الحق
قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا الناس كحكمهم لانفسهم
تقديم السؤال للتنبيه على شرف هذا المعلوم وقلة العلم
به وعلى كونه حريا بالتوجه نحو اكتسابه لان العلم به مما
يحث المرء الى التولي شطر السبق الى ظل الله والتبري
عن مستلذات الطبع ومتابعة هواه ولما قد اقتضا
حسن التعليم من تقديم ما يحرك رغبة السامعين الى

الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكلام المفاد والمراد بظله عز وجل شمول احسانه ورحمته
ووفور رعايته وحمايته قوله الذين خوض بعد سلوك
المخاطبين على ما تقتضيه ادب التعلم من اظهار الرغبة
الى الاصغاء والتوجه الى المعلم على ما يدل عليه قولهم
الله ورسوله اعلم في بيان ما اراد عليه السلم افادة من
نعت السابقين الى ظل الله يوم الحساب فقوله عليه
السلم اذا اعطوا الحق اى هم الذين اذا سمعوا الحق قبلوه
واذا سئلوه اى سئلوا عن الحق بذلوه اشارة الى التمسك
باتباع الحق والاعراض عن اباطيل الاراء والتناسب
الذاتي للعدل والمعدول عن مقتضيات الاهواء ولا
شك في كونه من علامات السابقين لانه دليل طاهر

على ان صاحبه اعرض عن متاع الدنيا وطيباته وتوجه
الى القدس والفوز بلذاته فلا محالة يكون من الفائزين
السابقين الى ظل كرامته ورعايته والى ذلك اشار حيث
قال عليه السلم من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه
فقد فاز قوله عليه السلم وحكموا الناس كحكمهم انفسهم
صرح به بعد ما علم ضمنا اذ المقصود كمال العدالة الدال
عليه قوله اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه لغتا
في الحث على رعاية كمال العدالة وتثبيتها على ان التزام هذه
القاعدة مقياس لاصابة الاحكام محازه فكان اشارة
الى ما يسهل به التمسك بالتزام فضيلة العدالة التي
هي رأس كل كمال وشرف كل مزية وخصال وفي قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعطوا الحق قبلوه ايماء الى ان الاتيان بالكلمة الحقة
لكمال عزتها كالاقدام بالاعطاء وان ميل التابع اليه
واخذه اياه لكمال توجهه اليه كمثل اقبال الموهوب
منه الى العطاء وكذلك بذلوه يدل على ان السؤال عن
الحق اشراقه بحرى مجرى استفاضة النعمة وطلب
العطاء والرحمة والحديث يقوى الشرط الثالث

الحديث الخامس عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان افضل عباد الله عند الله منزلة يوم القيمة
امام عادل رفيق وان شر الناس عند الله منزلة يوم
القيمة امام جائر خرق منزلة الشيء مرتبته واعتباره

والرفق اللطف واخذ الامور على احسن الوجوه وادبرها
وهو ضد العنف والجور الانصراف عن جادة العدل
والانصاف والانصاح والحديث اخبار عن علو
درجة المقسطين يوم المجازاة وكمال قربهم من الله
عز وجل كما في الحديث الاول وانذار من غاية مذلة
القاسطين وبعدهم عنه تعالى وانحطاطهم الى اسفل
السافلين فانهم ابعد الخلائق من رحمته لتاديهم اضرارهم
وسيآتهم الى عامة الخلائق قال عليه السلم لكل غادر
لواء يوم القيمة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر
اعظم غدرا من امير عامة والوصف بقوله رفيق
اشارة على انه ملاك الامر في رعاية العدل وكذلك

والخرق ضد شبهة بمعنى الحرق وهو العنف

خوف للإشارة على انه السبب الأعظم في الأتصاف بالجور
والرفق زين العدالة من وجه ويجب فعلها وقومها من اخرى
اما الأول فلأنه انجع لرضا الخلق وقبولهم الحاكم بنفوسهم
وسلوخ محبته فيها وانجح في انشراح صدورهم لانقياد
اوامره ومتابعتهم لها على خلاف ما اذا كان الحكم مع
العنف وسوء الخلق كما لا يخفى ولذا ترى الكلام المشفوع
بالرفق اوقع شيء في النفس واما المقرون بالعنف والفضاظة
فتشمئز عنه وان كان مسرودا لها في صلاح حالها
ومآلها وتذكر هناك قوله عليه السلم ان الرفق لا يكون
في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وقيل وقد رد
القائل ان لنت نلت الى ما شئت واما الثاني فلأن

الحاكم في رعاية العدالة يقتضي العدالة لذاته الأعراض
عن لذاته والتوجه الى صلاح الناس في معاشه ومعاده
وانما تاتي ذلك لا محالة بسط جناح التعاطف واعتماد
الرحمة والرقة عند اتيانهم المنكر واخذ الأمور على الوجه
الأحسن والطرق الأخير الايسر وكذلك بالملاطفة
فيما صدر عن صدر الولاية كرم الله وجهه حين اذ كان
متمكنا على وسادة الحكم والسيادة حيث قال
لسارق معترف مرتين لو قلت ثالثا لقطعت يدك
حتى اداه ذلك الى الانكار في الكرة الثالثة فانظر
كيف اعتراه الرحمة واخذ باللطف مع القطع بوجوب
القطع واما التشدد عليهم والعنف في امورهم فينبئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن الرغبة فيما تقتضيه الاهواء والميل عن الحماية و
شرائط الرعاية معرضا عن استصلاح حالهم وتجيح امالهم
واذا قارن ذلك الغضب وشهوة الانتقام فينجر الحال
الى ان يغرب العقل بكليته فيفضي كله الى الجور والاعتساف
والعدول عن العدل والانصاف فظهر من ذلك ان الرفق
مما يقوم العدالة اى من لوازمها الممتنعة الانفكاك
عن ماهيتها وان العنف من لوازم الجور كذلك والحديث
يقوى الشرط الرابع من المقدمة اعنى العفو لان التزام
الرفق يوجب التزامه وان كان العفو نوعا تحته اخص
مطلقا منه فان النسبة بين التزامها بالعكس فمن التزم
الرفق التزم العفو لا محالة ومع ذلك كثيرا ما يكون الرفق

الامر

انما هو في مواقع العفو لكثرة الزلات في هذا النوع اذ
الانسان قلما يسلم من عيب فيه موجب لزلاتهم ولذا
قال عليه السلم لبعض اصحابه انك لو تتبعت عورات
الناس افسدتهم والله اعلم الحديث السادس
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا من امر المسلمين
فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله
دون حاجته وخلته وفقره ولاه شيئا اى جعله حاكما
عليه ودون حاجتهم بمعنى عندها وحاجة الشخص
افتقاره الى ما يعينه وهي اعم من الخلة بالفتح وبينهما
العيلة وقلة المؤنة واما الفقر فهي اخص منهما ومنا

فما يتعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحتياج التام وقلة المؤنة جدا صرح بهما مع انحرافهما بحاجة
مبالغة في التحريض من الاحتجاب فان اظهار التقصير كلما يكون
اكثر واضح يكون التهديد والتخويف اتم ولا شك ان فوات ما
احرى لبيان كمال التقصير وايضا تقوية وتربية بجهة
ترتب الجزاء لان التصريح بالاحتجاب عن رعاية اهل
الزلة والفقر اقوى واتم في بيان ايجاب هذا الجزاء
مما لو اعتمد على انه مذكور ضمنا عند ذكر الحاجة كما لا يخفى
ولكمال الاهتمام والاحتياط والتنبيه على ان لوالي يجب
عليه ان يكشف عن مرام المحتاجين كلها اجاح العائق
بحسب انواع الحاجة مما يقع بينهم بالاشتراك مثل ما يشيا
من المعاملات وغيره من البقاع والمدارس لشيوع

الخير وتحصيل اضعاف المزايا المحتاج اليها الناس على
الاشتراك مما طرء عليهم بانفرادهم كمثل الحلة والفقر
فلو اقصر عليه السلم على قوله دون حاجتهم لامكن ان
يتوهم ان الحاجة محمول على ما يقع بينهم من المعاملات
على ما يتبادر اليه عرفا ولا يجب على الوالي الا ان يحكم
بينهم بالعدل وانما استيجاب ذلك الجزاء بالاعراض
عن ذلك وهو خلاف المقصود اذ يجب عليه رفع الحوا
ج كلها
والفاء في فاحتجب اشعار بان مدخولها هو العلة لترتب
الجزاء فالمعنى ان من احتجب عند احتياجهم حين اذ ولي
شيا من امرهم احتجب الله ثم ان ترتب ذلك الجزاء مقتضى
للمحتجب في الدارين لان احتجابه عن ارباب الحاجة واقتضاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن قضاء مهماتهم دليل على نوغله في اتباع الشهوات واستهوا
مستحقرات اللذات وفرط شوقه للانتقام الكلي في امر الدنيا
وحصول جميع مراميه فيها ولا يخفى ان لو اتبع الحق اهواءهم
لفسدت السموات والارض ومن فيهن فلا جرم حيل بينهم
وبين ما يشتهون وذلك احتجابه تعالى عن الحاجات
الدنيوية وتعلقه الذاتي بالامور الاخروية وشوب
الذات بالادناس الطبيعية والملكات الرذية يورث
لامحالة الشحة عن جوار رحمته تعالى يوم الجزاء عند نهاية
الحاجة والافتقار اليها وذلك احتجاب الله تعالى عند
الاحتياج الاخروي وان اختلج في الخاطر ان التقدير
يجري على خلاف التدبير بل ويشمل حال المهتدين ايضا

لكن فيه تخصيص الحجاب المذكور بالمهتدين ومن ثم تأمل

فتأمل ما قيل في حال المهتدين من استنادهم الى نزقة
الرضا وانه قد ما فيت ارادتهم في رضا الله وموافقتها لما
يحب ويرضاه حتى انكشف الاذعان بما قد قال من ان
الامور كلها تتعدى وفق مرادهم ومع ذلك تذكر ايذانا
لك قوله عليه السلام عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير
وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان
خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له فظهر ان
امر المؤمن كله خير يوافق ارادته وان الاحتجاب ليس الا
للمحتجبين عنه والحديث وارد في الشرط الخامس من
الشرائط المذكورة وهو آخرها اورد في هذا الباب
من الاحاديث المتعلقة بالعدل من اتبعها فقد اتبع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الترقي الى ذروة السيادة والفضل الباب الثاني
والرضا وفيه عشرة احاديث المقدمة اعلم ان النفس
لما فوض تدبيرها الى الصناعة وفاز بتعديل القوة العاملة
بنهاية الفضيلة وغاية البراعة واستعمال القوى في موضوعاتها
الاصلية وتوجهت الى غاية العناية الالهية واطلعت بتوفيقه
تعالى على ما وجهت بحيتها اليها ووقفت على الآيات الكبرى
التي لديها خصائص ودرجات تفرد بها المفردون
وامتازت برعايتها الموحدون فتناسب بذلك لباس
الكرامة من عند الله وتناهت امرها الى الفوز لغاية ما
يتمناه وسيرد عليك حديثها بالتفصيل في الابواب
الآتية الا انا نشير على جملها اجمالا في هذا الباب

ونخصه بواحد منها وهو درجة الرضا على ما سيتفق على وجه
تقديمها فنقول لما كانت وجه الناطقة مولعة بحب
عرفان الحق الاول على ما ينبئ عنه قوله تعالى كنت كنزا الى
خائمته قدر بحكمته في خلقها ايات تهتدي بها الى
غايتها الكبرى وفضيلتها العظمى ومن تلك انها جعلت
ضعيفة الخلق مقطوعة اليد عن التصرف فيما تعلقت
بها ارادتها على حسب اقتضاء اهوائها الا ان الانسان
خلق ضعيفا والحكمة في ذلك تنكشف بالتامل في
قوله عز شانه ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك
غنى واسد فقرك وان لا تفعل املأت يدك شغلا ولم
اسد فقرك فجعل سيلة الى غير ما بعثت اليه مفسدة

لحاله وماله وذلك من اعظم الآيات المقدرة له ليهتدى
بالتامل فيه الى انه اذا كان مُقادا مثلا لمقتضيات قوته
الشهوية والغضبية وكانت انظاره متعلقة بالمطلوبات
الجزئية تيسر بين الجواذب المتضادة فجذبه الشهوة الى
ما منعه الدهر عنها ويذب غضبه عما جرم هواه اليها
فلن يفلح من الاجزاء فيه ولا يتاح من راح الندامة
فينبعث لذلك التامل بغريزته الى الوصول باللذات
القدسية والنيل الى ما وجه بحب غايته اليها
من المطالعة الملكوتية فلا محالة اذا انصرف عزمه
عن مستحقرات اللذات لذات الزور في دار الغرور
ويحاول الاصغاء بذاته الى ما ورد اليه من جنابه نقدت

ذاته يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وحينئذ يغرل عن الوطن
الاجتماعية ويعرض عن الصغائر مع المطالب الدنيوية فيرجع
بكليته الى المطلوب الحقيقي فيشغل به عن كل ما له من وجوده
وعلمه وقدرته وارادته ولما كان حصول او صاف المحصورة
في هذه الاربعة على ما تقتضيها بعد الموجود قواها الثلثة
من المميزة والغاضبة والشهوية على ذلك الترتيب المسرود
اذ الشخص معطى اولا الوجود ثم التنبه بعد مدة ثم بعد مدة
القدرة على الحركة مثلا ثم الارادة فيكون عند الرجع على
عكس ذلك فيذهل اولا عن ارادته ويفنيها في ارادة الله
تعالى حتى لا تتعلق بما لا تتعلق به ارادته تعالى وهناك

نخص بدرجة الرضا فيكون هذه الدرجة اقدم بهذا الاعتبار
وهو الوجه في تقديم بابه ثم يفني ايضا قدرته الناقصة في
قدرته الكاملة حتى لا يرى اثرا من غير قدرته تعالى وهذا
درجة التوكل ثم يفني ثالثا علمه في علمه حتى يرى جميع الواردات
من فيضه تعالى ولا يظن من نفسه تاثيرا في جميع القبوض
الادراكية وهذا مقام التسليم ثم يفنى عند كمال القرب
ونهاية المحبة ووصوله الى الحق اليقين وجوده في وجوده
تعالى حتى لا يرى موجودا سواه الا كل شيء ما خلا الله باطل
وهذا مقام التوحيد فهذا هو الاشارة اجمالا الى
تلك الدرجات الشاملة عليها الابواب الاربعة من
الكتاب ثم اذا تاملت حق التامل في شان من اسرع الى

باب الرضا واستخلص عن متابعة الهوى واثر النفس
مقتضى ارادته الاولى فسيعنك الوقت في قصده الى
اغتنامه ويعرج بك الشوق الى ذروة سنامه وانظر
انه مع ما يفوز بالوصول الى منازل القدس ولذات الانس
ويلقى الملذ الاطيب ويستطيب بالفرات الاعذب كيف
تحد من القوى السبع التي وصفناه في الاول ابوابا
الى مراتع بهية وملاذ هنية واحدس ان الرضا مع انه
باب مفتوح الى الروض الاعلى مفتاح ايضا لتلك الابواب
وهناك ياتي لك الاطلاع الى سر قوله عليه السلام
الرضا باب الله الاعظم وستهدى ايضا بضم النظر الى
من قام على مخالفة الله في بعضه واطاع هوى نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتوجهت ارادته في مقتضاه اذا فكرت حق التفكر في الجواب
من اضاعته الكمال الشرعي واستخدامه النفس الملكي
للبهيمي وصرف الوجه من التولي شطر الملك الاعلى الى الهوى
الهوى والتلبس الطبيعي واستلزام ذلك الانتكاس الحقيقي
والابتلاء بنهاية الزلة وغاية الاحتياج والفاقة التي هي من
صفات المماليك الى وجه تسميته عليه السلم خازن الجنة
بالرضوان وخازن النار بالمالك فقد اجتمع لديك مما القي
اليك ان مقام الرضا هو السبب للخلاص من عذاب الهاوية
وبه يصير كل من السبعة ثامن ثمانية ثم اذا فتشت عن كيفية
وقود النار الموقدة على الافئدة المشتغلة بالتوغل في اطاعة
الهوى واستخدامها السبعة القوى المتحدة وفهذا الاعتبار

مهاوي الى الهاوية ومشارع الى النار الحامية وعن كيفية
تحميد الرضا اياها بصرف الهوى الى من يستحقها واخذ القوى
مسالك الى الوصول اليه وابوابا الى رياض المثول بين يديه
فيزيدك التنبه من مباهة شان تلك الدرجة ورفعة
مرتبتها وتطلع على راي بعض في بيان ان النار كيف يكون بردا
وسلاما على ابرهيم فانظر

الشروع الحديث

الاول عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه
في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت
عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له النية العزيمة

والقصد وطلب الآخرة واقتراف ما يورث ثوابها ودرجاتها
العليا مما هي من لوازم النيل الى غاية الخلقة الانسية وذلك
انما يتأتى لا محالة لمن ترك الاهواء الدنيوية وطيباتها ووقع
باب تلك الدرجة اعني الرضا والدخول في رياضها كما لا يخفى
فلا جرم اذا يجعل الله الغنى في قلبه اذ هو حينئذ شغل
عزمه عن كل ما سوى المطلوب الاول وتوغل في الشوق
اليه حتى لا يكاد تعلق هواه بغيره ما عكف عليه فلا يكترث
شانه عما يحدث كائنا ما كان فكان يجري امره بل امر الكل
على وفق ارادته ورضاه وكيف لا وقد تقرب ممن بشرته
جنابه بوصمة النقصان كله فاذن حقير ما يعظمه الناس
عنده همته وقهير من فاز بما سوى هذا النيل الذي رتبته

ومنزلته فكان قد استغنى فيله الهمة العظمى
عن كل ما يستلذه في الدنيا وذوقا استوى عنده عذبها
وعذابها واستحقارا به ترياقها وسمها بل رتبها يحثه اعتصاما
ما سوى الحق الاول الى ايثار الردى من كل متاع فيميل شلا
الى الخمول والفاقة دون الغنى والشرف والى التقشف
والتقلل دون العطر والترف لما قد اذهلته عن هذه رؤية
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والتصيير
في غناه راجع الى مزاي غناه الذي يريده او غناه المعد له
بحسب قابليته الاولى ويحوز رجوعه الى الله فيكون
المعنى انه تعالى يجعل في قلبه غنى شبه غناه بالتوفيق
على تطبيقه ارادته برضاه ومن ذلك يكون التحلق باخلاق الله

قوله وجمع له شمله اى اموره المتفرقة وذلك لامرين احدهما
المقصد فان الغرض اذا تفرق كما لو قام الى متابعة الاهواء الجزئية
يزعجه الطلب ويتعبه حتى يتبادى السعي في واحدها الى اليأس
عن كثيرها وثانيهما امداد ما اسرع شوقه اليه فان من طلب
الحق الاول وعكف عليه بهواه فسيمده في نيله الى حنابه
وتامل في ما ورد في الحديث القدسي من تقرب مني شبرا
الى خاتمة يتضح لك الامر قوله عليه السلام واتته الدنيا وهي
راغمة اى متذللة لانه معزل عن الميل الى ملاذها فلا ينظر
منها شيئا وما تيه ما كتب له منها على ايسر الطرق قوله عليه
السلام ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين
عينيه وشتت اى فرق عليه امره وذلك لكثرة مقاصده

وذلك

فيها ومنع الدهر عن الفوز بها اما الاول فلان مقاصده
بحب قوتيه الشهوية والغضبية تتعلق بالجزئيات فلا تكاد
تحصى واما الثاني فلان كل احد تشتهي الملاذ ويطلب
الغلبة على من يمنعه والتفوق على من سواه ففوزهم بالمقاصد
تستدعي كون الكل ممنوعا عنها وايضا قال الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعلهم ممنوعا عن شتهيات اهوائهم
حتى تشغلوا عنها واسرعوا الى عبادته عز وعلا واذا ذهلوا
عن ذلك وتوغلوا في حب الشهوات فلا جرم سعوا في
طلب الاهواء المجبلة ولا يزال فقرهم وحاجتهم فيما بين اعينهم
ولن يصلوا الى مرامهم بل لا يأتيهم منها الا ما كتب لهم والله
اعلم الحديث الثاني عن عبد الله عمرو قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق
خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه ضل ۝ المراد بظلمته انغماسه
بكدورات العلائق الردية ولوازم الاهواء الشهوية التي
لعلاقة النفس بالجسم فان النفس اذا نابت ما تقتضيه
شهوتها من اللذات المستحقرة المشوبة بالآلام الحائمة
حول الحواس صارت محجوبة عنها لذات الانس ممنوعة عينها
من ابصار رياض القدس فكانت في ظلمة قوله عليه السلم
فالقى عليهم من نوره الملقى عليهم هو الآيات الهادية المقتضية
لتوجه النفس ورجوعها الى خالقها الباعثة للذهول
عن متابعة اهوائها المحشمة لافناء ارادتها في رضا الله

تعالى والمراد بالنور هو الرضا الموصوف فان من وصل الى هذه
المرتبة فقد فاز بنور الله وانما اولنا النور به لان خلاص الشخص
من هذه الظلمة الناشية من تعلق ارادته الى ما اشتهته امارته
انما يتاتى لا محالة بالاهمال في امر تلك الارادة الضعيفة
واماتتها في الارادة الحقيقية حتى جمع له شمله وماشت
عليه امره وانما نسب الالقاء الى النور مع ان الملقى بالحقيقة
هو الايات الهادية اليه لانه الغرض من توديع تلك الآيات
والقائها قوله فمن اصابه من ذلك النور بتوفيق من الله وهو
جعل الاسباب متوافقة في التسبب اهتدى الى غاية الخلقة
الانسية بالعبور الى سائر المراتب الرفيعة حتى يصل الى
المقام الاعلى وهو مرتبة التوحيد قوله ومن اخطاه اى

ذلك النور ضل لا محالة عن سواء السبيل وفي قوله اصابه
واخطاه اشعار بان الكل بجري بتوفيقه تعالى وتقديره لا مدخل
فيها لاختيار الشخص وتدبيره الحديث الثالث
عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد
ليلتمس مرضاة الله فلا يزال بذلك فيقول الله عز وجل لجبريل
ان فلانا عبدي يلتمس ان يرضيني الا وان رحمتي عليه فيقول
جبريل رحمة الله على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها
من حولهم حتى يقولها اهل السموات السبع ثم تهبط له الى الارض
تاكيد الكلام بان واللام لغرابته مضمونه وكونه دقيقا بعيدا
عن الافهام وقبولها له فان ورود الرحمة على التسلسل موقوف
على احد مما يجب الاذهان وعظم عند الخواطر فحليته بالتاكيد

وجب مبادرة الاذهان بقبوله وتصقيلها عن امكان
وقوع الانكار فيها قوله عليه السلم ليلتمس مرضاة الله ان
يكون الرب راضيا منه بايثار النفس لحبه واقتناص غاية
خلقه والاكتساب استعدادا للتحلي بقبول ما نيته ما تلا الى
ما علق به رضا الله شاغلا عن مقتضى هواه ثانيا عنانه عن
مسانن الشهوات مراعيا لموجبات الطاعات فان من يرد
له هذا الحال يحتاج له استعداد ذلك الالتماس والفوز بما
يتبعه قوله فلا يزال بذلك اى ملتبسا بذلك متخلقا به
وفيه اشعار بان كمال الالتماس انما يحصل اذا داوم عليه
فيغزل بكليته عن مشتهيات نفسه ويسوق بحر شوقه
سوقا الى رحاب قدسه وعكف على مواظبة طاعاته والاجتناب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن منهياته والمقصود من الحديث الحث على الفزع استعدادا
هذا الالتماس انى اقبلوا الى هذا الالتماس وداوموا عليه فان الله يقول لكنا
والكلام بالحقيقة جملة شرطية بمعنى ان العبد اذا التمس رضاء
الله وداوم عليه فقولا لله عز وجل والعدول الى تكرير
الاخبار مزيد فى التاكيد ليصير الكلام راسخا فى الاوهام
رسوخا ثم قوله لجبريل ملك الوحى وهو المخصوص بامر
البلاغ وقوله عبدى بدل عن فلانا وذكره يفيد التعظيم
ويجوز عطف بيان له فى قوة وصف مخصص ويجوز ان يكون
خبر الان اى هو عبدى لا عبد الشيطان على التوجيهين قوله
يلتمس ان يرضينى خبر لان او خبر بعد خبر والمعنى يريد ان يعملنى
راضيا منه بصرف هواه من كل شئ الى التقرب من رحمتى الا

وان رحمتى عليه لما قد فاز بتوفيق الوصول الى ما يستوجبها
فيقول جبريل امره تعالى رحمة الله على فلان فيلقيها على حملة
العرش وقولها اى هذه الكلمة اعنى قول جبريل رحمة الله على
فلان حملة العرش على مقتضى الامر وقولها من دونهم من موكلى
ما على العرش حتى يقولها اهل السموات السبع على الترتيب
المذكور ثم تهبط اى الرحمة له اى لهذا العبد الى الارض
فصير محفوفا بعناية الله ورحمته والغرض اجمالا ان من
وقف من سر الامر واطلع على الايات المودعة فى خلقه
فاهتدى بذلك الى ما يقلص عرقه عن مرعى الاهواء الردية
وتقربه الى جناب الحضرة الاقدسية بمن صرف الوجه الى الفناء
وافنا ارادته الناقصة فى مرضاته سيكرمه ذلك الجناب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلباس القبول من عنده ويجعله محفوفا بالرحمة الواسعة
والعناية الرافعة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

الحديث الرابع

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه
الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل فانزل عليه يوما
فمكثنا ساعة فسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه
وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا
ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا قوله
سمع عند وجهه اي من جانب وجهه كدوي النحل
اي صوت خفي مثل دوي النحل وذلك لان الوحي قد

تمايلقى ملك الوحي شيأ كدوي صوت وان لا يفهمه والسر في
ذلك ان التابع والمتعلم سبلغ في صدق الية والرسوخ وعادة
المتابعة مبلغا ربما يوثر حال المتبوع فيه لفرط توجهه اليه
والكتاب استعداد المناسب له واذا كان حال المتبوع بحيث
ينجذب من باطنه جبتي غاب بكليته عن امر الظاهر فلاح عليه
من ملك الوحي حكمة من الملكوت الاعلى فيلقي ذلك على
قواه الباطنة ومنها الى القوة المشتركة فيتمثل فيها صورة
من الملك وصوت من كلامه فاذا بعد في ان التابع لشدة
مناسبته وتوجهه يتاثر من ذلك الحال ويقرب منه حتى
ترى انه يسمع شيأ من جانب الموحي اليه بل ربما يرى ايضا
صورة من الملك وهذا الامر يختلف بحسب حال التابعين

وبما تاثر احد دون احد وشبه ان يكون من هذا القبيل
ايضا حديث الايمان بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ دخل عليه رجل شديد بياض الثياب الى الخاتمة
مر ويا ايضا عن عمر بن الخطاب ومن ذلك كمال منزلته رضي
الله عنه وصدق نيته في متابعة الحق وقوة باطنه من
بين سائر الاصحاب ويمكن ان يحمل هذا التلقي الى ما كانوا
يسمعونه من غطيطه عليه السلم وشدة تنفسه عند نزول الوحي
فانزل عليه اى الوحي يوما من الايام فمكث ساعة فرجى
عنه اى كشف عنه وتحلى ما اعتراه عند التنزل من شبه
الغشي فاستقبل القبلة لما هو اناسب لكمال التوجه وفي
بدئه شبها باهل السؤال وقال عليه السلم اللهم زدنا

نعمتك العامة الشاملة لكل نعمة فحذف المفعول للتعميم ولا
تنقصنا تاكيد له وكذلك جميع النواهي بعد هذه الاوامر واكرمنا
بتوفيق الغنى عن مستحقرات اللذات والتقرب الى الذات قد سلك
مناسب اللذات الى ابنك ولا تهنا بمتابعة الشيطان واثرنا
دعاء من كمال علو الهمة وفرط الاستعداد اى شرفنا بالقبول
واثرنا على خلقك ولا تؤثر علينا غيرنا وارضنا بكل ما تعلقت
به ارادتك الازلية بالتوفيق للاعتزال عن مشتهى اهوائنا
والاتيان باوامرك الاعلى لتستحق رضاك عنا وقولك ايانا
فان ذلك هو الغاية من خلق الخلقة والمقصد من تلك
الحركة الباطنية والموجب للفوز بعليا اللذة وقصوى
الدرجة من السرور بالنظر الى جماله تقدس وتعالى والاعتكاف

على جنابه عز وعلا فكان قوله عليه السلم وارض عنا ذكرا
للمسبب بعد ذكر السبب للتاكيد كما يقال لا تغضب علي
وارحم والله اعلم

الحديث الخامس

عن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن
ادم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله
له السعادة هي الغاية من الحركة الباطنية للنفس الحاملة
جوهرها الصفات القدسية وقد تطلق على تلك الصفات
اللازمة ايضا والاول اقرب الى ظاهر الحديث وعلى الاول
يكون قوله من سعادة بن آدم بتقدير مضاف اي من اثار
سعادته وعد الرضا بما قدر الله من السعادة ليس لبيان

انه منها لان ذلك قريب من البداهة بل المقصود بيان
كمال هذه المنزلة وانها السبب الاعظم في امر السعادة
فيكون المقام مقاربا بنوع من التعجب موجب للتاكيد
مفيد للزيادة في المدحة وكذا القول في القرينتين الاخرتين
والمراد باستخارة الله طلب الخيرة منه اي يختار ما هو
خير له وترك ذلك من اثار الشقاوة لان محال ان سعادة
النفس في طلب ما هو الخير بحسب الارادة الازلية والمطم
الاقدم وترك ما هو من هواها من المهلكات كما بين فيما
مر قوله ومن شقاوة بن ادم سخطه بما قضى الله له هذه
تفسير لما يليها لان ترك الاستخارة على ما قررنا يرجع
الى التخطه بقضا الله وتاكيد لها ايضا كما لا يخفى ومؤيد

لما قلنا من كون المقام مقاربا بنوع من التعجب والمبالغة
في المدح والمراد بالحظ ضد الرضا وبالشقاوة ضد السعادة
والحديث تصريح بما بينا من ان الخلاص انما يمكن بالتعريج
الى هذه الدرجة والمائل عنها يهوى الى سفلى الدركة

الحديث السادس عن ابى الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء
داود يقول اللهم انى اسئلك حبك وحب من يحبك
والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك احب الى
من نفسى ومالى واهلى ومن الماء البارد الدعاء
صدر عند الوقوف على مقام الرضا فان من توغل
في حب الله شغل لا محالة عن هوى نفسه وافنى رضاها

في رضاه واستان بقدسه ومناسب بعزيته لانسه والمعنى
انى اسئلك الرسوخ فى محبتك فان قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء واسم كان
قوله يقول بتقدير ان اى كان من دعائه ان يقول قوله
عليه السلم وحب من يحبك عطف على حبك اى الرسوخ
في المحبة التى اقتضاها المواخاة اليقينية والقرابة الدينية
الحقيقية والعمل الذى يبلغنى حبك عطف عليه ايضا
ذكر بعد ما هو مقصود بالغرض اعنى حب الله تعالى ما
يبلغه اى ذلك المطلب من العمل الموجب وما يترتب على
حبه ويستدل عليه به تاكيدا ومبالغة فى السؤال واظهارا
لكمال الشوق الى هذا المقصد وقدم الفقرة الثانية على

عليه بعد حصوله من علامته وآثاره وهو
المواخاة المذكورة فانه يترتب

الثالثة

ولو مع ان السبب الموجب اقدم بالذات على الاثار
اللازمة لوجود المسبب لان ملاحظ الغرض احب الى النفس من
الذى قبله قوله اللهم تكرار للمبالغة فى الابتهال الجعل
حبك احب الى من نفسى ومالى واهلى هذا تصريح بما يعرى
لمن استند الى ذريته الرضا فان من ابتغى رضوان الله
وافنى ارادته فى رضاه واستبشر لامره وقضاه فيرى
الافلاك تدور على وفق رأيه والاخلاف تدر بمقتضى
رضائه فاستوى عنده الربح والخسران والزيادة و
النقصان فلا يأس على ما فاته ولا يفرح بما اتاه بل شغل
فى ايثار حب الله عما سواه فلذا يسأل عن لسان استعداد
تلك المرتبة ان يجعل حبه احب اليه من كل ما هو احب

الى المتأثر فى الدنيا من نفسه وماله واهله قوله ومن
الماء البارد ذكره لكونه محبوبا جدا وخصوصا فى تلك
البلاد الحديث السابع عن ابى امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
المراد الاستقبال بالكلية الى الله بحيث لا يكون مطمح
نظره الا هو ومجرى امره كله على وفق رضاه وارادته تعالى
حتى لا يحب شيأ لحظ نفسه ولا يبغض احدا بسبب ايذائه
له وكذلك يعطى لرضا الله لا لترتبة السمعة مثلا
ويمنع لا عن انتقام من نفسه بل لامر الله تعالى وبالجملة
يعرض عن حظ نفسه بالكلية ويقبل بشراشره الى الله

ورضاه فان ذلك يورث الكمال في الايمان والفاني
الخير لتضمن الابتداء معنى الشرط واستكمل بمعنى اكمل وفيه
مبالغة ليست في اكمل لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني
الحديث الثامن عن عبد الله بن عمرو قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسئلك
الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق والرضى بالقدر
قد جمع في الحديث انواع الخير كلها لانه اما بدني او
نفسي والنفسي اما بالتخلية او بالتحلية فاشار الى الاول
بالصحة التي هي الاصل في جميع الخيرات البدنية والى
الثاني بالعفة اذ المراد بها توقي النفس عن الاختلاج
من تسويلات الشيطان يقال عف عن الحرام عفافة

وعفة اذا احترز وتوقى نفسه عنه والى الثالث بالامانة
اذ المقصود منها اما نة الله وهي لا تتسنى الا بتخلية الذات
بالمعارف ويجوز ان يفسر الامانة بالروح ويجعل الكاف
للعفة كانه عليه السلام عد الروح مثل وديعة ثم استدعى
التوفيق لرعاية الامانة ليقيه عن الحرام وعلى هذا لا
يكون في الحديث اشارة صريحة الى القسم الثالث من
انواع الخير استغناء عنه بذكر الثاني المستلزم له فيكون
قوله عليه السلام والعفة اشارة الى الخير النفسي مطلقا
قوله وحسن الخلق هذا من اللوازم الذاتية للخير النفسي
ذكر بعد ذكر الملزوم استبشارا به واظهارا للكمال الا
في شانه ثم صرح مما في تحت هذا اللازم من مكارم

الحديث

الاخلاق والرضا الكمال منزلته من سمها وجلالة قدره

الباب التاسع

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد خمسا فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب لما تقدم الاستفهام عمن تمسك بهؤلاء الكلمات الى كمال قدرها وشرفها وشدة المساس اليها في اقتناص المزايا واو في قوله او يعلم بمعنى الواو والمراد بيان المغايرة بان همتي في شانها اتم اهتمام بحيث ينضم مع العلم بها السعي

في التعليم ليذيع النفع بها وكثر وله الوجوه شطرها وعلى هذا يكون في التعبير عن الواو بها واشعار باستجماب المواظبة عليها اي تمسك بها بحيث لا يفرغ من صرف اوقات في نشرها فدائما اما يعمل بها او يعلمها ويجوز ان لا يكون بمعنى الواو وفيه ايضا اظهار للاهتمام اي فان لم يقدر على العمل يسعى في التعليم لعله يصير واسطة وسببا للعمل وفيه اشعار بان لواسطة بالتعليم في حصول العمل بتلك الكلمات يوجب الثواب فكيف العمل بها قوله فعد خمسا اي خمس كلمة بحذف المضاف اليه لدلالة فحوى الكلام عليه او كلما خمسا باقامة الصفة مقام الموصوف قوله فقال عليه السلام اتق المحارم تكن اعبد الناس المراد بالعبادة المواظبة على اعمال مخصوصة موجبة

لتقرب السالك من معبوده والتقوى هو الاعراض عن متاع
الدنيا ولا يخفى ان التقرب من الحق انما ساتى بعد تنحية ما
سواه من الموانع اعنى متاع الدنيا عن مسنن الايثار فيكون كمال
فيكون كمال العبادة في التقوى لا محالة قوله وارض بما قسم
الله لك تكن اغنى الناس وذلك لان الفقر انما يكون اذا
تشعبت المقاصد بحب ارادة النفس فاذا اضمحلت في رضا
الله وصارت النفس متوجهة بالكلية الى الحق واعرض
بالكلية عن الدنيا فارت لا محالة غنى كامل وسياتى
تفصيل الكلام فيه وهناك اشارة بكمال مقام الرضا
قوله واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مسلما الاسلام يطلق على ما ظهر من الاعمال

والايمان انما يحصل بعد الوصول الى اليقين وكمال المسلم
ان تمسك بالانقياد وترك الاذى وان لا يحب للناس ما
لا يحب لنفسه واما كمال الايمان وهو بعد الوصول الى
اليقين فوجب لا محالة الاطلاع على اتصال النفوس وكما
اتحادها ويفيق المحبة العزيزة الناشية من كمال العرفان
فلا زم الكامل في الايمان مع المسلم من الانقياد وترك
الاذى واظهار تلك المحبة فعبر عن ذلك عليه السلم
بالاحسان الى الجار والمراد الاحسان الى كل من جاوره
ولاقه يعنى ان كمال الايمان تقتضى الاحسان الى الكل
بمجرد الاتصاف بالجوار والملاقاة من غير ان ينظر الى الدواعى
العادية كالقرابة والاخوة وغيرهما والى الاخلاق والصفات

ايسال التنفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالفسق والفجور والعبادة والتقوى بل على الكامل ان يرى الكل
سواية اهل الرحمة فيحسن الى الكل ويعاشرهم بالمطوفة والرافة
ويمكن ان يجعل الجار كناية عن النفس الناطقة فان الامارة يزيلها
منزل البهايم ويمنعها عن كمالها والكمال في الايمان موقوف
على الاحسان اليها واستخدام الامارة لها قوله ولا تكثر الضحك
فان كثرة الضحك تميت القلب وذلك لانها كثرة الضحك
تزيد في الغفلة وتربي الذهول عن تحصيل ما ينبغي بحسب
كماله وهو يورث هلاك القلب اذ حيوته في العلم وموته
بالجهل الحديث العاشر عن عمار بن ياسر انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني

اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم واسئلك خشيتك في الغيب
والشهادة واسئلك كلمة الحق في الرضا والغضب واسئلك
القصد في الفقر والغنى واسئلك نعيما لا ينفد واسئلك
قرة عين لا تنقطع واسئلك الرضا بعد القضا واسئلك
برد العيش بعد الموت واسئلك لذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
الباء في بعلمك للاستعطاف اي اسئلك بعلمك الغيب
بالنصب على انه مفعول وقدرتك على الخلق عطف على علمك
احيني ما علمت الحيوة خيرا لي اي اذا رايت الحيوة اليق بحالي
وكذا في امر الممات انشد تعالى ابا وصافر الموجبة لطلبه
رعاية للمناسبة فان العلم بان الحيوة او الممات خير انما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون بعلمه الغيب والاحياء والاماتة على وفق ذلك العلم اتم
لقدرته على الخلق وظهر من هذا الدعا ان لا اعتداد عند
عليه السلم بمحبوبة المحجوبة عند الطبايع بل لا يريد الا ما هو
خير بحسب الامر الاعلى لانطباق ارادته على رضاه تعالى
قوله اللهم اعتراض بعيد للمبالغة في الابتهال واسئلك
خشيتك عطف على انشدك المقدر والمراد بالخشية ما
يعترى السالك عند ما اعترض له من تسويلات من الشيطان
في الغيب والشهادة اى في امر الباطن والظاهر واسئلك
كلمة الحق في الرضا والغضب يريد الاجتناب عن ميل النفس
عن الحق عند ما يحثها على ذلك هوى منها فان ذلك يزيد في
اقتناء جزئيات المقاصد ويورث الياس عن المطلب الاعلى

واسئلك القصد في الفقر والغنى اى الطريق الوسط عند
الفقر والغنى حتى لا يتبادى الفقر مثلا الى الشح والذلة والغنى الى
الغلبة ومجاوزة الحد عند نفوذ الامر واسئلك نعيما
لا ينفد دال على الاعراض من النعم الفانية واللذات الدنية
والاقبال الى جناب الحق والنعم الباقية السرمدية واسئلك
قرة عين لا تنقطع قيل المراد طلب النيل الغير المنقطع وقيل
المراد توفيق المداومة على الصلوة فانه عليه السلم قال
قرة عيني في الصلوة والاحسن ما يناسب المقام من النظر
الى جمال الله والاعتكاف على جنابه والفوز بما وعد عباده
فهو كالتاكيد للفقرة الاولى واسئلك الرضا بعد القضا
يعني الفوز بمقام الرضا الموصوف قبل فانه المرتبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لصداء الهموم عن مرايا القلوب واسلك برد العيش بعد الموت
عبر عنه فاهية العيش بالبرد لتقابله النار المعبر بها عن العذاب
وتبكيه قلوب القلب عندنا بئير الحزن واسلك لذة النظر الى
وجهك والشوق الى لقائك صرح بعد ما ذكر المقاصد جمع
بذكر المطلب الاعلى وما هو العمدة بها تنبيها على رفاعة شأنه
وانه انما يستعد للفوز به بعد التحلي بتلك المقاصد والتفاخر
وعقبه بما مضى اليه من الشوق المحرص الى تلك اللقية بالغ
في السؤال في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة المراد بالضراء
المضرة والفتنة المضلة هي التي تضل للنفس الناطقة
المتعلقة تلك التي بالافكار الجزئية في متابعة الاهواء
وفقد ذلك من لوازم النفس الشائقة الى لقائه تعالى الا

قوله

يكون

فيكون الجار والمجرور في محل النصب بانه جال موكدة من
الضمير في العامل المقدر اي كائنا ذلك الشوق في غير ضراء
مضرة ولا فتنة مضلة والحال الموكدة لا يجب ان يكون بعد
جملة اسمية الا ان وقوعه كذلك اكثر بل كلما يكون الحال من
لوازم ذي الحال الممتنعة الانفكاك عنه عرفا فهي موكدة
بتقدير عامل مناسب لمعنى الدوام والثبات غالبا وفي
ذكر هذا الحال اظهار للالتذاذ بذلك المقصود اعني الشوق
المذكور فان الالتذاذ بالشيء يوجب الكثرة في ذكره وذكر
خواصه ولوازمه واعلم ان من شرط الدعاء الاستعداد
للصورة المطلوبة وتوجه الغيرة بالكلية اليها بل انما
يكون من الانبياء والمقربين لدى الفوز بها والصدور منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لمشايعة الظاهر لأمر الباطن ليكون التوجه على تمام وجهه وتنبيه
التابعين على ان توجه العزم الصادق على اى همت بناسب حتى
توجهت صدق نيتهم وقصدهم الى تلك الصور المطلوبة
واقتضوا موجباتها فاذن عليك بالتامل فى ما ادرج طى
الحديث من مقاصد ينجيك الفوز بها من الزلة والخذلان
ويقربك الى الرضوان من الملك الرحمن واذا اشرب باطنك
ميلا اليها فاسرع الى التسمير فى سننه واطرد بحر الشوق فى
مبدانه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين

الباب الثالث فى التوكل وفيه ثمانية

احاديث المقدمة الثالث اذا تعاظمت رغبته الى النيل
من روح العالم الاقدس والوصول الى حريم جناب المقدس

فيبلغ حدا تغير عليه الواردة الروحانية ويغير عنده الالتفات
الى الشواغل النفسانية فيتوغل توغلا تاما فى استطلاع نور
الحق واستفاضة رحمته ويخرج خروجا ثانيا من حسبان
شانه واعتداد تاثيره فى تخلية ذاته وتجلية صفاته ادنى
فيخرج اولا من حسبان حين اذ ذهل عن رضاه واثر رضا
الله على هواه فاذن يتمكن على مرتبة الرضا السالف بيانها
تمكنا وتكرارا فيها قوة واستكمالا ويزيد اعتباره واعتناء
بذاته نقصانا وتشتد عزمه الى الحق توجها واقبالا وح
تشيع قدرته للارادة المستهلكة فيكاد يرى مع انه لا يرى
الا رضا الله عز وعلا كل قدرة ايضا مستغرقة ومستدركة
فى قدرته تعالى فيذهل عن الاعتناء بقدرته الضعيفة

التفريق فانه قد فصل بين نفسه وبين سائر ما تشغله عن مطلق
الحقيقي وفي الثاني بالنفض فانه اذا شايع قدرته الارادة
واعرض عن الاعتناء بها فكانه نفض عن نفسه عن اثار تلك
الشواغل ايضا كما لقنات ما شلا اليها ومن هذا التشبيه
ظهر كونهما معتبرا ان عند التركية وان الثاني كمال وتمام
للاول فمن وصل الى درجة الرضا يحق له الوصول الى مقام
التوكل كيف لا ومن استنار بانوار الرضا صار كانه منجل
فيشرق وسريع فلحق وان الله لا يضيع اجر المحسنين
فهو اذا يسرع في العبور على هذه المراتب حتى يصل اخيرا الى
المقام الاعلى وهو مقام التوحيد ولما اذا لم يصل
اليها فممنوع لا محالة من البواقي فيستحق اذا مذلة وقصا

لي تفويض الامر اليه واستفاضة النعم منه والوثوق في الكل به
وهناك يحق الوصول الى مقام التوكل ويعتبر ازايد دركة
الحد لان ناظرا الى قوله تعالى وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا يقال قد ثبت ان من
وصل الى مقام الرضا فقد وصل برضوانا من الله فحيث
لم يصل بعد الى درجة التوكل يلزم الجمع بين الفوز برضوان
من الله والابتلاء بخذلان منه وذلك محال لانا نقول ان
المقامين وان اختلفا في الاعتبار لكنهما متلازمان اذ تما
يتم الاول الا بالثاني ولا اكمل الا به ويتحدان من جهة انهما
يعتبران عند تزكية الباطن وتهيئة ما سوى الحق عن
طريق الايثار وبحسب تشبيه السالك في الاول بفعل

ويحسن اه

واحدًا بالحقيقة مختلفًا باعتبار اخذه بازاء كل من تلك
المراتب فبحسب انه ممنوع مثلا من مراده ينسب الى الاحتياج
الكلي والفقر الذاتي ويعتبر حاله ذاك بازاء الرضا
وبحسب انه عاجز عن مقاومة الموانع وتحصيل المراد
ينسب الى الخذلان ويعتبر ازاء التوكل وكذلك بازاء سائر
المراتب يعتبر اعتبارا خاصا كما يجئ في موضعه فحينئذ
سقط الاعتراض بالكلية ثم عليك بازدياد التدبر في
شان هذه المرتبة وايرادها الروح الاشمل والسرور الاكمل
وتامل في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان
الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا الشروع
الحديث الاول عن ابن عباس قال كنت خلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فاسال
الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت
على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه
الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف قوله يا غلام
احفظ الله اى وجه عزيزك الى رعاية حقه من اقتضاء
كمالك الذى هو غاية خلقه فانك اذا وصلت غايتك
المتاحة لك المشهية الى استعداد عرفانه والقرب منه
بالوسائل المكشوفة في الشرع الشريف فقد قبلت
امانته وحفظت رعايته واذا كنت كذلك فيحفظك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من مهالك الدنيا ومهاوي الطبيعة ويوفقك للفوز
بالنجاة الابدية قوله احفظ الله تكرار يفيد المبالغة في
البحث تجده تجاهك اي ان تحفظ تجده وجاهك اي
قبالتك والمراد انك اذا راعيت حق الله فيقبل اقبالا
اليك ويجده وجاهك فتصل بذلك غاية مرامك او
المعنى انك اذا جعلت محافظته ملكة راسخة في بحتك
فستلقى الحق في كل ما بينا فصك وتبقى محفوظا من المهالك
والمزال كلها فعلى هذا يكون قوله تجده بتقدير تجد امره
قوله واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
اي لا تظن اثرا من غير قدرة الله تعالى فاعرض عن الاعتناء
برايك وجاهك ويدك على من اسفل من شانك فان

هذه مستلكة في قدرة الله تعالى ومن خالف ذلك
فبيوهقه شوب الخذلة والخذلان واختداع النفس
بتسويلات الشيطان ومن قوله ايضا عليه السلم الزهد
في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق منه بما في يدي الله
فاذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
فاستعن بالله فان بيده ازمة كل شئ قوله واعلم ان
الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشئ اي صمموا العزم
على ايصال شئ اليك لم ينفعوك اي لن يقدروا على ذلك
الا بشئ قد كتبه الله لك اي الا اذا جعلوا وسيلة لما اراد
الله نفعك به وكذا لو اجتمعوا على ايصال الضر فاذن لا
تجد ان طلبت مخلصا من شعب الاهواء المتفرقة الا بان

تفوض امرك الى الله وفني رأيك في الرأي الأصوب وان
تكون في ثواب المصيبة مثلاً اذا اصبت بها ارغب فلا
تطلب شيئاً الا اذا يصير خلافه اسهل لدى هواك فان
من عادة الله وايانا فسخ ما صمم عليه عزايم عباده قال
ولما الله كرم الله وجهه عرفت الله بفسخ العزايم قوله رفعت
الاقلام عما اقصت الحكمة الأولى ثبته ونجت الصحف
بما فيه لا مغير لأمره وقضاه ولا مدخل لراي العبد ومشتهاه
والله اعلم واحكم الحديث الثاني عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن
القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل
خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان

فاتحة الشرح

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا

سبحان علم للتسبيح لمعنى التنزيه والتقديس البليغ من التسبح وهو الابعاد في الارض ونصبه بفعل واجب الترك ونصب ليلا على الظرفية وتنكيره للدلالة على وقوع الاسراء في جزء منه لا الليل وآ كاه اسما لمجموع الآ اه منكره بقيد على البعض فاريد بقرينة السر الذي لا يكون غالبا الا في بعض الليل وما في ابهامه من معنى الانصال واضافة العبد الى ضميره الدال على انه العبد الحقيقي اشارة الى استحقاقه تلك المنزلة الرفيعة التي لم ينلها احد من المرسلين ولذلك قاله في اخر السورة وكان فضل الله عليك عظيما من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قد اشتهر وكاد ان يواتي انه عرج به افتتح

اصابك شئ فلا تقل لو اني فعلت كان كذا او كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو يفتح عمل الشيطان قدم ان المؤمن القوي خير واحب الى الله جل الترجيح المخاطب نحو تحصيل هذا الكمال وابتعاث غريزته الى التفتيش عن خواصه وخصائصه حتى يتمكن في رفوعه ما يلقى اليه بقوله عليه السلام احرص الى آخره والمراد بالمؤمن الضعيف من وصل الى صدق النية في امر الدين ولم يصل بعد الى كماله مترقيا اليه قوله احرص على ما ينفعك واستعن بالله بيان لخصائص اقوياء المؤمنين فانهم المهتدون الى ما ينفعهم في العاجل والآجل مستعينا بالله مفوضا امورهم الى الله من غير اعتناء بارادتهم الضعيفة وقدرتهم المستهلكة ولا تعجز اي اذا

انست نارًا رأيتُ بادية السلوك فلا تتجزا بانقاعدين من الطبيعة
والتبادر الى ما يقتضي الخيال والاوهام وقل لاهلك بن
القوى المدركة امكثوا انى انست نارًا واسرع اليها فلعلك
آت بشهاب قبس قال بعض المحققين من شاهد الحق لزمه
لزومًا او تركه عجزًا وذلك يكون من تفوق من القوى المستخدمة
حيث لم يصل الامر كما له فكان هذا الامر اعانة منه عليه السلام
للطالب على سبيل الحث والاغراء في التخلص من هذا العجز
ليتاتى له الوصول الى محجة الكمال الذي هو ابهة الاقوياء من
المؤمنين ويجوز ان يكون تاكيدا لقوله واستعن بالله اى توكل
على الله وارفع شانك من ان يعجك رهوق الطلب وتعجز
عن الوصول الى مرامك فان من توكل واستهلك قدته

في قضا الله فقد اسند الى ركن غير منهدم وتمسك بحبل غير منفصم
قوله وان اصابك شئ من الطوارق والنوائب فلا تقل لو
اني فعلت كان كذا اى اسندها الى مذاهب النظم الاقدر
مستندة الى اسباب مقدرة في علم الله وقضائه وبادر الى
رضا النفس بها واشار الى ذلك بقوله ولكن قل قدر الله
وما شاء فعل قوله فان لو تفتح عمل الشيطان لان التاسف
على الفائت يفضي الى المنازعة للقدر ويخيل ان ما جرى
على مقتضى رأيه خير له مما اصابه من قدر الله تعالى

الحديث الثالث

عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا

ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون الظاهر انه قصد بقوله
سبعون الفا التكثير لا التعديد وتؤيد ذلك تاكيده
عليه السلم بقوله بغير حساب وبين شان هؤلاء بقوله عليه
السلم هم الذين لا يسترقون الى اجره والاسترقاء اخذ الرقى
المكتوبة فيه ما ينسب الى خواص لدفع الالام والاوجاع
وغيرها والتطير التشاءم وهو جعل الشئ علة موردته للامور
المهروبة عنها الطبايع والمعنى انهم الذين ينسبون الامور
كلها الى الله ويعرضون بالكلية عن اثر الاسباب بانفسها
وعن الاعتماد على قدرهم ولا يستلزم ذلك انهم لا يرون
الاسباب وسايل بل المقصود ان من شانهم ان لا يسالون
بما يحدث كائنا ما كان وان كان لهم التداوى بالاسباب

في تحصيل مفترحاتهم مع اعتقاد انها تيسير حقيقة من الله
وهذا مقام الكاملين من المتوكلين وينبه عنه قول عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ما ابالي على اي حال اصبحت على ما احب
او على ما اكره لاني لا ادري في الخير فيما احب او فيما اكره
لعل السالك لا يختص باسم التوكل ما لم يصل الى هذه الرتبة
ويترك على هذا قوله عليه السلم وعلى ربهم يتوكلون عقيب
تين الفقرتين وهذا الكلام بناسب التحقيق ويمكن ان
يقال ان التداوى بالاسباب مقارنا للاعتقاد المذكور
لا ينافي امر التوكل وان كان كمال التوكل في غير ذلك وانما
منع عليه السلم بهاتين الفقرتين عن حال هؤلاء المسترقين
والمتطيرين الذين كانوا على الجاهلية فانهم كانوا جاهلين

في شعب الأهواء المتفرقة ممنوعين عن ادراك روح تلك الآية
ثم ان المفاد من الحديث يمكن ان يكون من خصائص هذه الآية
لقوة تاثير تلك النبوة وشانها حتى تادى الى فوز الكثير من امتها
بالوصول الى المراتب الموروثة لنعيم الجنة وطيباتها ويجوز
ان يكون المعنى ان تاثير التوكل في ايراث الفوز بالجنة قد بلغ
غاية لو اتصف اكثر الامة به لفازوا كلهم بذلك اى لا ينفك
التوكل عن هذا الفوز فيكون الحديث مسرودا في بيان
رفاعة شان هذه المرتبة وكمال تاثيرها في امر الاخرة وعلى
هذا يكون في الحكم بثبوت الازمة اعني دخول الجنة تاكيد
في ذلك البيان وحث للامة على التمسك بهذا المقام
واظهار رجاء من الله ان يوفق اكثرهم بالوصول اليه على

٥٤

ما تقتضي رحمته ورافته عليه السلم وهذا الوجه انسب
الى سلاسة النظم وغرابة البيان والاول اقرب الى
الافهام والله اعلم

الحديث الرابع

عن ابي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
تغدو اى تصبح والخماص جمع خميص والبطان ضد
جمع بطين والمعنى ان تفويض المرء امره الى الله يوجب
غناه في كل امر فان رحمة الله واسعة ولا ينافي ذلك
استبطاء الرزق في بعض الاوان بالنسبة الى الاكل حتى
الخلص من المقربين لان ذلك المعنى انما يتم باشتغال النفس

يتولاه

عن الاعتناء بامر الدنيا وتوغلها في استفاضة الروح القدسي
فاذن لا يرى امره في الدنيا وخصوصا امر الرزق الا كما
يجري في حال الطير وذلك يكون من كمال التوكل ولذا قيد
بقوله عليه السلم بقوله حق توكله وربما يقارن المرء ايضا
اذا راعى حق التوكل امورا خارجة عن العادة في تيسير
امر التعيش كما اتفق مثلا في حال حاتم طي على ما سمع وخبر
عن كمال توكله ما حكي من ان سائلا قال له بلغني انك تجاوز
المفاوز بالتوكل من غير زاد قال بل اجاوزها بالزاد قال
وما زادك قال زادي فيها اربعة اشياء قال وما هي قال
ارى الدنيا بحذافيرها مملكة الله وارى الخلق كلهم عبيد
الله وارى الاسباب والارزاق كلها بيد الله وارى قضاء

نافذا في جميع ارض الله ويجوز ان يقال ان الحديث في التوكل في
امر الدنيا ولعل المقام حينئذ يكون من خواص المتوكلين في امر الدنيا
ومن لوازمهم كما في حال حاتم وقد قيل التوكل توكلان احدهما
في الرزق والثاني في ثواب العمل وعلى هذا يكون الاعتداد في
استبطاء الرزق بالنسبة الى المقربين اسهل فان اطارهم
تعلقت بالامور القدسية وانما وقع التوكل منهم في امر تلك
الارزاق المعنوية ويجري بينهم مجرى التيسير الدنيوي المعبر عنه
بحال الطير في حال حاتم بحسب توكله في امر الدنيا ما توازعليهم
من الانوار القدسية والنعم الاخروية فلا بأس باستبطاء الرزق
في امر دنياهم ويمكن ان يفسر الحديث بحيث يشمل الوجهين
فيقال ان حق التوكل في امر الدنيا كان الرزق دنيويا وان

عجلها للمرء في الدنيا فان كان ممن التوكل

كان في امر الآخرة كان اجرويا والله اعلم الحديث الخامس
عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعلم
اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب التصدير بالتاكيد للاعتناء بشان مضمون
الكلام والغرابة ايضا قوله لو اخذ الناس بها اى لو تمسكوا
بها لكفتهم تلك الاية في صلاح دنياهم واخراهم ومن يتق
الله بيان للاية اى يحذر من عقابه بالاعتصام بعروة التوقي
في التوكل عليه والالتجاء في الامور اليه حتى لا يعتني في المهم
من الاهواء بتاثيه في تحصيل موجباتها فان ذلك يورث
الخذلان والذلة في كلا الدارين قال مكتوب في التوراة
يا ابن آدم حرك يدك ابسط لك في رزقك واطعني

فيما امرك ولا تعلمني فيما يصلحك فان الله اعلم بمصالح عبده
من ارتاد غير هذا الطريق بالاهتمام في تحصيل مرامه والتعويل
في تبجيح امله فكانه يعلم الحق تعالى فيما يصلحه وذلك
ابعد الطرق عن سنن النجاة قوله يجعل له مخرجا من حيرته في
امر الدنيا بالتوفيق للاعراض عنها والتوجه الى الامر الاهم
والمطلب الاعلى ويرزقه الارزاق الظاهرية والمعنوية
من حيث لا يحتسب اى من مواقع لا يرتقب بها فيكون مخوفا
بالروح الكامل في الدنيا والعقبى وذلك فضل الله
يهب لمن يشاء الحديث السادس عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان يكون
اقوى الناس فليتوكل على الله ومن يكون اكرم الناس

سره ان

فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق
منه بما في يده قوله اقوى الناس اى اقوىهم في الايمان والمراد
ان التوكل يكمل الايمان وذلك لان كمال الايمان وهو التصديق
بالله في وعده ووعيده انما هو في التخلص بالكلية والتجافي
عن امر الدنيا وما في ذلك لا يكون الا بالتفويض في الكل الى
الله ثابتا في معرض التوجه الى مقعد الصدق على ما هو المعنى
من التوكل قوله ومن سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله الاتقاء
من الله التوقي بالاجتناب عن منهياته من عذابه وعقابه
وقد يختص بالاجتناب عن كل ما فارنه اقتضاء وميل من النفس
حتى يفضي الامر الى ترك الكل والانخراط بالكلية في سلك
الطاعة والقرب منه تعالى والكرم عبارة عن فاضة

ولاله

ما ينبغي لا بعوض شك ان من تمسك بتقوى الله وترك الكل
وشغل عن شتى هواه فقد قارن امرا بديا لا اتم الاكمل
فيكون اكرم الاشخاص من هذا النوع ومن قوله عليه السلم
الحسب المال والكرم والتقوى قوله ومن سره اغنى الناس

ان يكونه

فليكن فيما في يد الله اوثق منه بما في يده المراد من الغنى عدم
التعلق بشئ من الخارج لتحصيل ما يعتبر الغنى بحسبه
وذلك التعلق يكون بحسب الذات وبحسب الصفات
الثابتة فيها وبحسب الاوصاف والكمالات الاضافية
التي لها والغنى في الكل لله تعالى وليس لغيره بالنسبة اليه
حظ منها بل الكل في الكل مستقر الماله ويقع في القسمين
الاخيرين لبعض بالنسبة الى الاخر اما احدهما فكحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخلق واما الثانى فكالثروة ورفعة المنزلة واشباههما
من الصفات المثقلة وتفاوت هذا الغنى فى الاشخاص
وفى شخص فى الاوقات والاحوال فربما يكون الشخص
غنيا بالقياس الى الثروة وهو واجد من مرتبة من الغنى حسب
رفعة الشان مثلا وهما انزل مرتبة ممن اعرض بالكلية
عن امر الدنيا اذ الغنى فى الاولين انما هو من اهل الدنيا
وفى الثالث من الدنيا وما فيها ومن لم يصل الى الثالث
فهو فقير بالحقيقه محتاج فى عامة الاحوال وانما يكون
غناه بحسب ما يجرى مجرى النفسين الاولين حيث كان
فى امر قليل من الدنيا وهو ان لا يكون محتاجا فى معيشته
او حفظ عرض مثلا الى غير ومع ذلك لا يكاد يخلص

ما بين الخطين تحت

اذ هو ممنوع فى اكثر الاوقات بل فى كلها عن المرام على ما
اقضى الرأى الاقدم الالهى بل وتعلقت ارادته حيث هو
اخذ بمشتهى نفسه معتنيا بما فى يده من هيأة الباطنة
كرايه وقدرته والظاهرة كثروته ورتبته الى ما لا يمكن
ايضا ان ياتى له وحقق ذلك بالتامل فى قوله عليه السلام
يشيب بن آدم ويشب فيه الحديث واما غناء الكامل
فهو انما يكون اذا استغنى بنيله النعم الباطنية والسعادة
السرمدية عن كل ما يستلذه الطبيعة ورضى بالقدر
ويكون فيما فى يد الله اوثق منه بما فى يده كما بين عليه
السلام وفى اختيارك فى قوله فيما فى يد الله والعدول
عنه الى الباء فى قوله بما فى يد الله اشعار بان ما فى يد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظيم في الشان والعدد وما في يده حقير فيهما وقوله فيما
متعلق بأوثق وما بعده رحيم لم يجز ان يتعلق باوثق كما لا يخفى
والضمير في منه راجع الى من والتقدير فليكن اوثق فيما في
يد الله منه واثقا بما في يده ثم اعلم ان التقوى لا يكون بدون
التوكل اذ الاعراض بالكلية عن هوى النفس كما بينا في تحديده
ينتهي الى ان يكون بما في يد الله اوثق وحينئذ يكون الفقرات
الثلث كلها بيانا لرفاعة مقام التوكل وحثا على التسلق
الى ذراه فالمعنى مجملا ان من وكل فهو اقوى الناس واكرمهم
واغناهم الا انه عليه السلم نفن في التعبير عن معناه
في الفقرات وجعله في كل منها مترتبا على خصله وصفة
معتدبها تنشيطا للاذهان وترغيبا للمخاطبين على تلقيا

ان من اراد ان يكون اقوى الناس واكرمهم الناس واغناهم فليتوكل على الله الخ

الوصول اليه على ما اقتضاه كمال الفصاحة وغاية البلاغة
والبراعة الحديث السابع عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ليس
من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم
به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد
نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي ان نفسا
لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا
يدرك ما عند الله الا بطاعته لما اراد عليه السلم ان يشير
الى كلمة جمعة تنفذ الامة عن المهالك وتقرهم الموعد
في الآخرة قدم بيان اهتمامه في الاخبار عن جميع المهلكات

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتحيات اظهار الاهتمام في شان هذه الكلمة وانها
تاثيرا عظيما في امر التحقق وكذا التصدير بنعم التاكيد عند
الشروع في بيانها يدل على ذلك والمراد بالروح الامين هو
جبرئيل فانه الموكل بامر البلاغ وفي رواية وان روح القدس
اي الروح المقدسة والمقصود واحد قوله نفث في روعي
النفث النفخ مع ريق من الفم والروع الروح والمراد انه
اوحى الي والتعبير عن الوحي بالنفث اشعار بتمكن تلك الكلمة
في روحه عليه السلم شبهها بما يجري في اعماق الشي بالنفث
وبث وبتمكن في اجزائها كلها قوله ان نفسا لن تموت
شروع في افادة تلك الكلمة الطيبة والمعنى ان النفس
لا يمكن موتها حتى تستكمل رزقها المقدر في علم الله تعالى

فليس على ما ينبغي مما يرهق الشخص من التامل واظهار الملل
في امر المعاش قال والله كرم الله وجهه رزقك يطلبك
فاستبح ثم امر عليه السلم بعد الافادة بما تستلزمه هي من
التقوى والاجمال في الطلب فقال الا فاتقوا الله اي
شبهوا عما يعاوق نفسكم عن التمسك بمقتضى هذا البيان
وانفضوه عنها واتقوا الله واحذروا من عقابه واجملوا
في الطلب اي اطلبوا على الوجه المشروع مقرونا بالاستعانة
من الرب تعالى على ما يقتضيه كمال التوكل قوله ولا يحملنكم
لقوله اجملوا وبيان لمعنى الاجمال في الطلب اي كونوا
ثابتا في الوثوق في الامور على الله بحيث يتساوى لديكم
الامور كائنا ما كان فلا تبالون بها حتى لا يفضي الامر

تاكيد

الى ان يجعلكم استبطا الرزق ان يطلبوه معا حيث الله فان ذلك
يدل على الانهماس في جب الشهوات وكدورات العلائق
والبعد عن مسن السداد قوله فانه لا يدرك ما عند الله
من وعد الصدق الا بطاعته وانقياده والتمسك
برضياته والنجاة عن منهياته فمن لم يلتزمها لن ينال رحمته
ولم يصل الى ما عنده بل يبقى في ادنا بس الطبيعة وكدورها
في العاجل ويعذب في دركة الخذلان ومهاوي الجحيم في
الاجل الحديث الثامن عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلب ابن ادم
بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأي
واد اهلكه ومن توكل على الله كفاه الشعب شعبة علي

كل من توجهات النفس الى ايحا من الاهواء المختلفة مما هي اكثر
من ان يحصى على ما يشاهدها ذوو العقول الكاملة
بواد تهيم فيه وبين ان القلب بحسب كثرة تلك الاهواء
والتعلقات يشعب فيقع كل شعبة منه بواد منها
وبيان ذلك ان للنفس مثلا بحسب اقتضاء قوة الشهوة
تعلق كامل المناكح والمآكل والمشارب والملابس
وينشأ من هذا التعلق تعلقات متكثرة باعتبار المحبوبات
المطلوبة بحسبها من انواعها واسبابها وكذا بحسب
اقتضاء قوة الغضب لها تعلق بانواع الكرامات
واصناف التفوقات والرياسات وينشأ منه ايضا
تعلقات شتى وكذا لها بحسب قوة تميزها الوهمي اثر

شبكة الألوكة www.alukah.net

منها تعلقات نحو البراءات العلمية وقد نبهت على ان الانسان
ممنوع عن هذه المقاصد على ما قرر عليه الحكمة الأولى
فانظر انه اذا لم يهتد الى سواء السبيل كيف يتشعب بحسب
تلك الاهواء الغير المتناهية وتهيم في كل واد منها شعبة
منه فاذا بعد عن جوار رحمة الحق وينقطع عنه اثرها
وهذا هو المراد بعدم مبالاته تعالى في شأنه واشار
عليه السلام الى بيان ذلك كله بقوله فمن اتبع قلبه الشعب
كلها لم يبال الله باي واد اهلكه وكذا لم يبال في اي واد
من النار عذبه في الاخرة واما اذا سرى عن بصيرته
ما اعتراها من ظلمة الذهول والغفلة ونورت بنور
الهداية فصان نفسه عن تشعبها في هموم الدنيا

وتعلقاتها وجعل الهم تما واحدا ورد له حال الاستغاثة
من روح الله وذهل عن مقتضى هواه وفوض الامر الى الله و
حكمه فسيفوز بما اعد الله لخواص عباده لامحالة وقد
ذلك البيان غير مرة واليه اشار عليه السلم بقوله ومن
توكل على الله كفاه الشعب اى كفاه مؤن حاجاته المتشعبة
المتفرقة ويناسب هذا البيان ما قيل من ان الملك الموكل
بالدنيا يقول ان فيها خيرا وشرا وما هو اعلى منهما فمن
عرف الخير رغب فيه وعرف الشر رغب عنه
وعرف ما هو الاعلى منهما واسرع الى القرب منه
فقد تملص مني واما اذا لم يعرف هذه فسار هقه

شوب الزلة واجعله ممنوعا عن حاجاته واهلكه في ايها
كان من بواعي اهوائه فاذا املت انت حق التامل فيما
كشف عنه لك اهتديت الى ان لا سبيل الى خلاصك
الا ان تفوض جل امرك الى الله وتبادر في كل ما يرهقك
الى طريقة التسليم لتسلغ بذلك نهاية مقامك الذي
عدلك في علم الله تعالى وحكمه عز وجل الباب
الرابع في التسليم وفيه اربعة احاديث المقدمة
اذا تحلى السالك بحلى الذات من عوائق الهداية واستخلص
بالذهول عن هواه وقدرته من الغواية فسيبعثه الشوق
الى تجلية الذات بحلى العقلة وشوق التجيحة بانوار الحقائق
العلمية وحينئذ لعله يتوجه بهواه الى الفوز بها ويعتني

بقدرته بعد في اكتناحها حيث يختلج في قلبه تفاديهما فيما
تعلق الامر القدسي لتوافقه رضا الله فاذا امعن في هذا
الطلب وظهر عليه ان امر استفاضة الانوار الالهية
ايضا على الوجه المشروح حديثه فامر الاهواء النفسية
فسيرى كل امر وكل كمال فائض من حضرة جل ذكره موهبة
من لدنه لا مدخل لغيره فيها وعزله ان ليست ذاته
فيما يتواتر عليه من الفيوض الادراكية الا قابلا لان
يفيض عليه تلك من ذلك الجناب فصيب عند ذلك
في الرضا والتوكل استكمالا تاما قد ذهل هناك عن هواه
وعن السعي في مقتضاه بالكلية وحينئذ سيفضي
امره الى ترك طلب الكمال لاجل ذاته وافناء علمه في علم الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى وتفويض الامر في الكل بالكلية اليه حتى لا يلوث شيا من
الفيوض العقلية الا ما يلقى عليه وهذا كمال اجل واعلى
وهناك يصل مقام التسليم ويشمه ذائقه حينئذ بلوح تقش
فيه الصور من غير اختيار منه ولعله لو تكلف في البيان
يتشاء من هناك عذرا ووجه للاصول المنقدمين من
اللادرية ثم عليك ان تعتبر ما زاء هذه الدرجة درك الهوان
ناظرا الى قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم فان الاكرام
انما هو لاجل كمال الذات المتعلق بالعلوم والحقايق والجاري
مجرى الخصائص من سائر الاشياء فاذا فقد هذا الكمال
من الشخص فهو زائل الى مقام الخزي والضلال ويجب
بهوان من الله وتخذيله لا محالة على خلاف من يحلى بكماله

الذاتي والقرب منه تعالى فانه ذو الدرجة الرفيعة
ينص عليه على التواتر الانوار القدسية وفوز بما عند
الله مما هو محجوب عن تلك الابصار الضعيفة العاهة
وفقنا الله للفوز به ونبه الكل عن منامه آمين

الشروع الحديث الاول عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم
كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه
كيف يشاء ثم قال عليه السلام اللهم مصرف القلوب
صرف قلوبنا على طاعتك يقال فلان في قبضتي اي
كفي ويراد انه تحت قدرتي وتصرفي لانه في كفي
وفلان بين اصبعي اي سهل علي التصرف فيه اقلبه كيف

شئت فالمراد من الحديث بيان تصرفه تعالى في قلوب العباد
وتسلطه عليها وعدم اختيارها في أمرها فانه مفوض الى
تدبيره عز شانه فيغيرها ويقلبها كيف يشاء ولا يمنعه
منها شئ فان شاء هداها ووجهها الى استكمالها باكتسابها
استعداد قبول الحكم والفيوض القدسية والصور الادراكية
والكمالات العقلية وان لم يشأ يضلها فضلا لا
بعيدا وقيل المراد بالاصبعين صفتان من الله تعالى
وهما صفتا الجلال والجمال فصفة الجلال يسوقها
الى تيه الضلال وبصفة الجمال يلهمها رشدها
وفي نسبة امرها في تقلبها الى الله تعالى هداية الى انه
تعالى يولي بذاته امر القلوب من غير ان يفوضها ويكلها

الى احد من الملائكة وهذا دليل على قوة العلاقة بينها
وبين العلة الاولى وعلى كمال شرفها من بين الموجودات
وشدة تقربها وتناسبها من رحمته تعالى وقبول امانته
وخص الرحمن اشعارا بان ذلك التولي من محض رحمته
وكمال عنايته وهناك سر عظيم قوله كقلب واحد يعني
ان تصرفه تعالى في جميع القلوب بالفي جميع الاشياء كل
قدرتكم على شئ واحد لا يشغله شان عن شان ذليل الصعب
والقلب الواحد اسهل التدبير من تصرفه في جميعها حيث
لا صعوبة بالقياس اليه تعالى انما يكون ذلك بالقياس
الى العباد فما يجري بينهم ويمكن ان يقال المعنى ان القلوب
في الحقيقة كقلب واحد انما شانه في ظهورها على انحاء

متفاوتة وانواع مختلفة على اعتبار اختلاف عدد الاشخاص
وتميزاتها كشان الروح الحيوانى فى البدن حيث ظهر على
انواع مختلفة فى الكبد والدماغ وغيرهما وكشان الروح
الدماغى حيث ظهر على طرق متباينة فى العين والانف
وغيرهما اذ كان يمتنع ان يظهر ويحصل تلك الكمالات
المتباينة بحسب اختلاف تلك الانحاء بدونها فكذلك
القلب فانه بحسب كمالاتها انما يمكن ان يظهر على طرق
مختلفة بحسب اختلاف الاشخاص واختلافها وعاداتها
واضياعها وهناك تطلع على شدة الاتصال التى بين
القلوب الموجب للاتحاد فيما بينهم الا انه قد يمنع
عن ذلك عائق كما مر فيما مر وهذا الوجه اقرب الى التحقيق

المثانية

الكثيرة بحسب
ثناتيها

قوله عليه السلم بصرفه صفة لقلب وجملة مسانفة والثانى
مع الوجه الثانى انسب منه الى الاول والاولا وجه الاول
منه الى الثانى وعلى الثانى يكون وجه الفصل كمال الاتصال
اذ التصرف المذكور فى القلوب بجرى مجرى التاكيد لكونهما
بين الاصبعين كقلب واحد قوله كيف يشاء حال على اول
اى يصرفه تقليبا سريعا سهلا والحاصل من الحديث لحكما
ان لا اختيار للانسان فى امر الظاهر ولا فى امر الباطن حتى
لا تكاد تفوز بمنع عقلى الا بهدايته تعالى والهامه ثم
ان قوله عليه السلم بعد ختم الحديث اللهم مصرف
القلوب الخ تتميمه تخبر عن كمال مقام التسليم ونهايته
اذ دل على كمال الانس بالذات قدسه تعالى والتفويض

في جميع الفيوض الى هدايته وصيب مع ذلك في امر البلاغة محز
كماله وغايته والله اعلم الحديث الثالث عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كلمة من
تحت العرش من كنز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله
تعالى اسلم عبدي واستسلم قدم نعتا من الحكمة المفادة مصدرا
عرف التنبيه ترغيبا للمخاطب الى اشرافها وطلبا للتوجه
حق التوجه وصغاه الى اصغائها ومن في من تحت العرش
ابتدائية اى كلمة ناشية كائنة من تحته ومن في من كنز الجنة
بيانية وهواى قوله من كنز الجنة يجوز ان يكون بدلا من قوله
من تحت العرش وخصوصا اذا قيل العرش سقف الجنة
وانما اظهر هذا الاهتمام في هذه الكلمة لكمال غرابتها

وشرفها وذلك لانها القول بها قولا مطابقا للقلب مخبرا عن وصول
النفس الى مقام رفيع حيث يكون لا محالة عزيزا عن ان يغشى شيئا
في الاستفاضة بل يرى الفيض كله من مقتضى الهداية والمعنى
ان لا قدرة ولا قوة في الامور كلها الا بهداية الله تعالى
وباسعافه لا مدخل لتاثير الشخص بل قدرته مستهلكة
بحسب الامر الظاهري والباطني معا فلا عليه ان ينسب
الكمالات الى نفسه وعليه ان يترك طلب الكمال للاجل
ذاته ويفوض الى الله يمحوا الله ما يشاء ويثبت قوله
الله تعالى اسلم عبدي واستسلم اى اذا قال العبد هذه
الكلمة قولا مسريا في القلب مفضيا اليه حتى كان
لا يرى فيما يلقى عليه تاثيرا من عنده بل مستعدا لان يخف

عليه مراحمه تعالى وذهل عن اختياره يقول الله تعالى اسلم
عبدي اى فوض الامور باسرها الى الله واستسلم اى انقاد
بنفسه تحريا كمال الاخلاص ليكون ذلك كالانقرة منه تعالى
وسببا لشمول الرحمة والباس لباس القبول والكرامة

الحديث الثالث عن ابي ذر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد افلح من اخلص الله قلبه للايمان وجعل
قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة وجعل اذنه مستمعة وعينه ناظرة فاما الاذن
فمقمع واما العين فمقرة لما يوعى القلب وقد افلح من جعل
قلبه واعيا قوله اخلص الله قلبه للايمان اى جعل قلبه
خالصا مستعدا لان يسطع عليه انوار الايمان ونسبة

الفعل الى الله تعالى بيان لعدم اختيار المرء في حصول
الكمال وكذا اتى في جميع القرائن بعده قوله وجعل قلبه سليما
سليما عن جميع الآفات من الاخلاق الذميمة ذكر بعد الايمان
خواصه ولوازمه تعليما للناس تجري الوصول الى كماله المقصود
الشوق الى علو مقامه وشيئا على علة الفلاح فان الاتصاف
بتلك الخصائص نهاية الفلاح والنجاة لاحالة قوله ولسانه
صادقا اى جعله مانعا عن الكذب اللازم للنفس الخبيثة
وجعل نفسه مطمئنة آمنة من ان يغلب عليها قوة الغضب
والشهوة وخليقته اى طبيعته مستقيمة غير مائلة الى
طرفي الافراط والتفريط قوله وجعل اذنه مستمعة وعينه
ناظرة اوزنتين الفقرتين حيث كرر اظهار الفعل ليتميز

عما تقدم حيث هي اوصاف موجبة للنجاة لذاتها واما هما
فانما يوجبان النجاة بالعرض فان الاستماع مثلا ليس
سببا للنجاة لذاته بواسطة بل بالايات الحاصلة به وكذا
حكم النظر والتنبيه على شرفهما اذ الايات الهادية الى
النجاة انما تحصل بواسطة النظر والسمع لانها اما معقولة
او مسموعة قوله فاما الاذن فمع واما العين فقره لما
يوعى القلب اراد ان بين فائدة الاستماع والنظر
وكيفية وساطتهما في حصول الكمال له والقمع بفتح الميم
وسكونها الاناء الذي يوضع على رؤس الظروف تملاه
بالمايعات شبه الاذن به لان وصول الايات بتوسطه
الاذن الى القلب يجري مجرى المايعات بواسطته

الظروف وقر الحديث في اذنه اذا وضع فاه على اذنه
وحدثه كانه صبه فيها من قرالماء في الاناء اذا صبه فيه
فقوله واما العين فقره وارد على سبيل الاستعارة اذ
العين تقر في القلب وتثبت فيه ما ادركته فكان القلب
مقر له حقيقة لا العين وقوله لما يوعى القلب اى
يحفظه ويجعله وعاء فالقلب مرفوع على انه فاعل ويحتمل
النصب ايضا بمعنى لما يوعى في القلب اى ما يجعل القلب
وعاء له قوله وقد افلح من جعل قلبه واعيا هذه قد تكرر
لها من الفقرتين وفيها بيان لكمال شرفهما اذ القلب
انما يصير واعيا بسبب استماع الاذن ونظر العين لانهما
يوجبان كشف العين من الغين الحديث الرابع

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال وهو على المنبر ايها
الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي
اعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في اعين
الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو اهون عليهم من
كلب او خنزير اذا رأى الشخص من نفسه ناثيرا في حصول
المزايا فلا يخلو حينئذ من عجب يظهر منه التكبر وهو
ان يعد لنفسه مزية على الغير ولا خفاء في كون ذلك
ضدا للكمال فاذا تخلص المرء منه بان يهتدي الى مقام
التسليم فمرمى زمام الامر بيد الله تعالى يهب لمن يشاء
ولا يبقى في ذاته اعتداد واعتناء يوجب التقاصر

والتفاضل تكون ذلك مورثا لشيمة التواضع والتذلل
لامحالة فالتواضع من لوازم هذا المقام والتجبر والتكبر
من لوازم ضده المعبر عنه بالهوان ولهذا يرفع الله
درجة من تواضع له اذ هو حينئذ شديد الاستعداد
لقبول الفيوض الالهية الموجب لرفعة منزلته وكقوله
قوله عليه السلام فهو في نفسه صغير اذ قد ذهل عن ان
ينسب الكمال الى نفسه بل انما يرى رجوع الكل الى الله
وفي اعين الناس عظيم وذلك لان الميل عن الافتخار
والمباهات مما يشق عليهم لحرص النفس بهما فمن
اعرض عن ذلك ادرك قبول النفوس له وتعظيمهم
اياه لامحالة فوائض تحرك هذه الخصلة منهم اثر امين

أحيا الموجب للتعظيم وقدم القرينة الأولى لان عزة الكبر
عن نسبة الكمال اليه وعدم نفسه صغيرا بعيدا من الاذعان
بالنسبة الى تعظيم الناس اياه لندرة من فانبهذا المقام من
بينهم فقدم اهتماما ومن تكبر وضعه الله اى اهانه
وقد اشتعت فيما مر بيانه قوله هي في اعين الناس صغيرة
وفي نفسه كبيرة عكس الامر وقدم حاله في اعين الناس
على حاله عند نفسه لعين ما مر قوله حتى لهوا هون عليهم
من كلب او خنزير لاقتضاء هذه الخصلة الاخلاق
الذميمة الموجبة لبغضهم له وتحقيرهم شانه فقد علم
من فحوى الحديث ان من مال من الكمال نزل منزلة الكلب
والخنزير حيث اتصف بصفاتهما الذميمة بل هو ازل

مرتبة منهما لاستحقاقه اللوم دونهما فانهما بطبعهما
ممنوعان عن الكمال دونه لانه خلق مستعدا له فعليك
بتخليتك ذلك عما تعاوق الهداية بعبورك الى المقام
اللائقين وتحليتك اياها بوصولك الى هذا المقام
لتواتر عليك فيوض القدس وتنقش في لوح قلبك فاذا بلغت
في ذلك منتهاه وصلت الى نهاية سيرك واعلى مقامك
وهو مقام التوحيد وانما سيرك بعد ذلك في الله لا
الى الله ومنه التوفيق **الباب الخامس**
في التوحيد وفيه اربعة احاديث **المقدمة** ان
السالك اذا تيسر له العبور الى هذه المراتب حتى بلغ
الى كمال التقرب من جنبة الاول بحيث لا يكون مطمح نظره الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صفاته الكمالية ذاهلا عن نسبة الكمال الى نفسه وعن
النسبة لتجليها به وصار سره بهذا التجلي كانه مرآة مجلوة ترى
فيها الحق ويظهر فيها جلوته فحينئذ سيخذب اتم انجذاب
ويلقى كمال الوصول وينكشف الامر له بحيث لو كشف ما ازداد
يقينه فيغيب ويقطع بذلك الانجذاب عن امر كله حتى عن
وجوده فضلا عن وجود الله فلا يرى موجودا سواه ويخوض
لجة الاتصال حتى صار بصره الذي به يبصر وسمعه الذي
به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده
الذي به يوجد فيخلق حينئذ باخلاق الله بالحقيقة فهذا
مقام الوقوف ومقام التوحيد ومقطع السير الى الله
ومبتداء السير في الله ومعرض عندك لدى ذلك درجات

الحق

كثيرة لا تكاد تحصى حيث يشاء عند تجلي الذات بالنعوت لا
المحيطة الغير المتناهية ولا يخفى ان لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا ولا يمكن ايضا العبارة عنها حيث ارفع من ان يتعاطى
اهل اللغة وانما يكون وضع العبارات للمعاني التي تجري
فيه بين اهل اللغات التصور والتحفظ والتفهيم والتفهم
وتلك الدرجات لا يصل اليها الا من غاب عن جميع تلك
القوى بل عن ذاته بالكلية فلا يمكن ان يعبر عنها بعبارة ولا
ان يوضع لها لفظ ايضا وحسب المرء اذا اراد ان يتعرفها
ان يسعى الى الوصول اليها دون ان يكون من السامعين الى
الاخبار عنها ويعتبر بازاء هذه الدرجة درك اللغة لان

لهيته

لها

ومن الله الاعانة

ضد مقام التوحيد مقام اهل الشرك واولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون فطوبى لمن اكتدح في السعي الى الخلاص
فبلغ منتهاه واتصل بالارادة النافذة والقدرة الغير المشابهة
والعلم الذاتي والبقاء السرمدي وذلك هو الفوز العظيم
وويل لمن اتبع شعب الاهواء المتفرقة حتى جرت به الامور الى حب
نفسه ومرافقة وجوده فانه ممنوع عن الملاذ الحقيقية
ومنذل بالاحتياج الذاتي والعجز الغير المتناهي والجهل
الكلي والهلاك الابدي وذلك الخزي العظيم الشرح
الحديث الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا
فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما

افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته
فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن
يكره الموت وانا اكره مساءته فوله من عادى لي وليا اي واليا
لقدم لايهام ان المعاداة لوليه كالمعاداة معه فاكد
بذلك سببية المبتداء للخبر والولي ضد العدو وكل من
ولي امرا حد فهو وليه ويمكن توجيهه هنا على كلا المعنيين
قوله فقد آذنته بالحرب اي اعلمت من عادى وليي محاربتي
معه لاجل وليي والمقصود ان من حارب اوعادى وليي
الله فقد حاربه لان عداوته يفضي الى معاداته

لامحالة وقوله وما تقرب الى عبدى باشارة الى ان تمسك العبد
بما افترض عليه راس الوسائل واحبها لدى ربه فى العروج
على مقاصد قوله وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل اى
بالطاعات الزائدة على الفرائض فان ذلك يدل على استغراقه
فى ورود التقرب من الله وزيده على مزيد الى ان فنى منه وفى الله
حتى احبنه بعد قوله لا يزال عبدى يتقرب لمحة الى ان هذا
المقام نهاية سير السالك فانه لا يصل اليه الا اذا ترقى فى
جميع درجات التقرب فان الاستعداد لهذا الشان انما تحصل
بذلك لا محالة قوله فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى
يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها اقول المعنى
انه تعالى يكون اسرع فى قضاء حوائجه من الآلة وجوارحه

وقيل بجعل الله الآلة وجوارحه وسائل الى مرضاته فلا يسمع
الا ما يحبه الله ويرضاه مثلا وكذا فى البصر وغيره فكانما
سمع به وبصر به وبطش به ومشى به ولئن صرفت حق التفكر
فى العلاقة التى بينه وبين معبوده وفى كيفية بدء الامر
وعوده اطلعت على وجه احسن واوجه ولكن شرحه لا
يليق هناك وايضا لا يمكن التبيين الى افهمه الا لمن سلك
طريق الوصول اليه كما مر فى ذلك اشارة وله ولئن سالنى
لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه عطف على اجبته
اى لا يزال الحق يصل فى غاية التقرب والاعتبار الى حيث
لا يسقط من مراده كلما شاء ما كان وفى قوله وما ترددت
الى آخره اظهار لكمال لطفه ورحمته واعتنائه ورفقه

في شان من سلك طريق الوصول الى محبته لانه يدل على انه عز
شانه يكره كراهة عبده المؤمن وان كانت فيما هو خير له اذ
الموت بالنسبة الى المؤمن انما هو نقص شاغل من استماله
الى الجهات وقوله يكره الموت حال عن المؤمن اذ هو عين
المضاف بحسب المعنى قوله وانا اكره مساءته اما حال
عن فاعل يكره او جملة اعتراضية لبيان علة الترديد والتردد
تعارض الرايين والتحير فيهما والمراد التاخر والتاني اللائق
له وكذا الحال في جميع الافعال والاحوال المخصوصة بالمخلوق
اذا نسب الى الله فالمعنى انه تعالى يتاخر ويتوقف في امر
موت المؤمن وقت انقضاء اجله حتى يستطيب عنده لقاء ربه
حيث عرفه شيئا فشيئا انه نقص لشاغل ووصول الى نعيم

كامل ويجوز ان يؤول الموت بالموت عن وجوده على ما اخبر
عنه قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا فيكون المعنى
انه تعالى لما جعله مستعدا لامر محبته وقبول اماته حيث
اقضى غيرته ان يستحق لدنيا دون معشوقه وان يستغرق
في بحار شوقه ويحترق بنار عشقه كما قال عز شانه من
محبته اثره فقد رله الموت فنا وعن وجوده ليلحق غاية
الوصول لكنه يتاخر ويتوقف في ذلك لكراهته مساءته
حتى تشتد الشوق شيئا فشيئا ويستحق لديه كمالا ما
كلا الى ان تستطيب عنده الفناء عن نفسه بالكلية والوصول
الى كمال الاتصال وغاية القربة والله الموفق والمعين

الحديث الثاني

عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي
للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين
في قال يقول الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من
نور يغبطهم الأنبياء والشهداء قد مر في الحديث السابق
ان استعداد السالك لمحبة الله تعالى اياه انما يكون
بعد نهاية سيره والوصول الى أعلى مقامه فظهر بذلك
ان التحاب في الله اي المحبة الغير المشوبة بالهوى او غرض
من الأغراض بل الخالصة لأجل الله الناشية عن كمال
المحبة لله انما يكون للمطلعين على سره المستغرقين في
بحار لجة المحبة بمزاجه والتجالس في الله بان
يكون خالصة من مقتضيات العادات وشوائب الأغراض

وكذا التزاور والبذل فيه ان يفيد لا لعوض وغرض حتى الخلاص
عن المذمة او ارادة السمعة قوله عليه السلم يقول الله تعالى
المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون و
الشهداء مبالغة في بيان كمال منزلتهم ورفعة درجتهم
كما نبه عليه قوله لهم منابر من نور وقيل في قوله يغبطهم النبيون
والشهداء المعنى انه لو كان لهذين الفريقين غبطة لكانت
على هؤلاء وقيل انهم يغبطون على مكانة هؤلاء للمتحابين وان
وان كان لهم مكانة ارفع منها ولا محذور في ذلك فلا يلزم
فضيلة هؤلاء عليهم **الحديث الثالث** عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله
تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بنور الله على غير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم
لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
وقرأ هذه الآية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اللام وان تالمبالغة في المدح وشحة الكلام عن
طرق الانكار والكلام في الغطة بامر والمراد بمن المكان
المكان المعنوي بمعنى الامر والعدول الى الاخبار لرعاية
الادب قوله تحابوا بروح الله قدمر الكلام في معنى
التحاب في الله وكونه من خصائص اهل التوحيد وقيل
المراد بروح الله القران اى تحابوا بما جمعهم القران على التحاب

بمعنى المكانة وتخبرنا

والاحسن ان المراد هو المحبة الحقيقية التي قد تخمرت طينتهما
اى تحابوا بالمحبة الناشية من تلك المحبة وانما ذلك يقوله
بقوله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها اى هو التحاب
بروح الله خالصة لله ناشية من محبة الله غير منسوبة الى
الاسباب والاعراض الطارية قوله فوالله تقرير لما تقدم
والقسم دل على ان هذا الحكم لا ينفك عن هذه الخصلة اعني
التحاب بروح الله ان وجوههم لنور المراد المعنوية وهذا
ظهر اى منورة بهداية الله ويجوز حملها على الوجنة الظاهرة
اى منورة من اثر الطاعة وانهم لعلى نور اى مستخلصون
من ظلمات البشرية وكدورات الهيولانية فائزون
بالروح الاعلى واللذة القصوى قوله لا يخافون اذا خاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس ولا يحزنون اذ احزن الناس تاكيد لقوله وانهم لعلى
نور حيث نفى عنهم ما يعترى غيرهم من ضد الراحة اعنى الحزن
وصرح بهذا السبب الحزن بالخوف لانه المعظم منها ولان
جميع الاسباب لا يخلو عن شائبة منه فكانه ذكر نفى اسباب
الحزن جميعا وانما لم يخافون لان الخوف حقيقة ينشا من
الجبوة وما يتعلق بها والعارف بمعزل عن بقية الاجل لانه قد فنى
الوطر عنه وعتق عن السلم افادته قراءة هذه الآية الا ان ولى
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على سبيل الاستشهاد بفوقية
وتاكيدا ورومنا للتمكن المفاد في روع المخاطبين الحديث
الرابع عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي

له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره من خلقه قوله ان الله لا ينام لا يصح للمتكلم
بعد ذلك بنفي الجواز بقوله ولا ينبغي له ان ينام تاكيدا والمراد انه
منزه عما تعترى الخلق من الغفلة بل هو العليم بالذات لا يشغله
شان عن شان قوله يخفض القسط ويرفعه قيل المراد بالقسط
الرزق اى يقتر الرزق ويوسعه والاولى ما قيل ان المراد الميزان
اذ به يقع المعادلة والقسط والمعنى انه يحكم بين الخلق بميزان
العدل وهذه الفقرة كالتاكيد للاولى حيث افادها ان اختلاف
العوارض والاحوال المختلفة على الاشخاص من تقتير الرزق وتوسعته
الى غير ذلك ليس من نوع غفلة وذهول بل هو الحاكم فوق عباده

المتعاقبة

انما يقع ذلك بينهم بحكمه بميزان العدل بحسب استعداداتهم المختلفة
الفائضة من جنابه على نظم قويم وترتيب مستقيم على ما صرح بذلك وأكده
بقوله عقيبه برفع الليل عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل
الليل فما قدرهم انما هي بحسب خلوص استعداد وايراث عمل لعمل
وقوله قبل عمل الليل اشارة الى السرعة في الرفع اذ لا فاصل بين الليل
والنهار الا ان واحد قوله حجابه النور دل الجمل السابقة على ان له
تعالى وكمال عزه وجلاله ورفع سرادقه من مقام اطلاع الخلق عليه فان
المقام بذلك لبيان علة الاحتجاب فقدم بيان الحجاب فانه
ان حجابه تعالى خلاف الحجب المعهودة بل هو محتجب بنور عزه وجلاله
ثم بين وجوب ذلك الحجاب فقال لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه
اى نوره وجهه جمع سبحة بضم السين المهملة كغرفة وغرفات والمراد

بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات اذ
بصره محيط بجميعها والمعنى ان ذلك الحجاب لو كشف فتجلى نور
الذات على الخلائق لاحرقت ذلك النور جميعهم لامتناع قوة
الاحتمال وذلك خلاف ما اقتضت حكمته جلت قدرته
بل انما قدر الكشف على من خصه بمزيد لطف منه وتأمل فيما
ما ورد على لسان بعض المحققين من ان حجاب الحق عن ان يكون
شريعة لكل وارد او يطلع عليه الاواحد بعد واحد
لا يقال لعطفه لو دل على امتناع الكشف لما قوله انما لت
على امتناع الكشف للجميع ولو تأملت فيما اهدينا اليك من
كيفية ترقي السالك الى حيث يصل غاية الاتصال وسعة
محبة الله اياه وانه كيف يقتضي غيرة المعشوق محو اثره وحقيقته

بنار شوقه اهتدى الى اقامة البرهان ايضا فهذا نهاية القول في مقام
التوحيد ولنفض منه الى مرابع الجنة الموعودة والبحث عن وصفها
ووصف اهلها بعون الله تعالى وعنايته **الباب**
الثاني عشر في صفة الجنة واهلها وفيه ثمانية انجاد
المقدمة قد حصل لنا الغنى في البيان عما قد قرع باسماع الغافلين
من اوصافها واوصاف اهلها حيث تواردت وتكاثرت فيها
الاخبار والآثار وتعاضدت ايضا شواهد صواب الافكار
فلنكن الكلام هناك في الجنة المعنوية المختصة بالمقربين من
الانبياء والعارفين من الاولياء اذ قد قل التفاتهم الى ما فيها
ولم يكن منهم التعبير عنها الا برمز واشارة اليها لارتفاع شأنها
عن ان يكون من مطامح انظار العامة وانما عدل اليل اليها ولي

ادراكها للخواص من المتقين خاصة وانا اخترت في هذا المختصر
ان التزم اشارة اليها من غير ان ازيد تفصيل البيان فيها فاقول
ان العارف يتخلص بجوهره المجرد من عالم الشهوة الى العالم
الاعلى واللذة العليا وان شئت قلت من عالم الحس الى عالم
العقل وان شئت من عالم الخلق الى عالم الامر ويتفصل بالكلية
الى دار السرور ويطمح نظره الى مطمح مخالف لما للحواس
القوى البدنية رفيع الشان من ان يكون شبه مراتع
الاحساسية واذا انفصل عنه دار بمجاورة البدن و
انفك بالكلية عن الشاغل فح تصيب لذته وبهجته فيها
استكمالا وتماما ويخلد فيها باكمل لذة واتم بهجة فذلك
دار سروره ومقام حبوره وفضوره فاذا الفى اليك من

منكرى اللذة العقلية ما يقولون من انا قل مفارقة الجسد تحلى
بالادراكات الحقيقة مع انا لا نجد من اللذة ما يساوى
التى للفائزين بالجنة الظاهرة فكيف ما يكون عليا منها
فنعقل ان تلك اللذة لا تحصل بمجرد ادراك اللذيذة ولو
تيسر فقط بل هى ادراك حصولا للذيذ للملتذ ووصولا اليه
فذلك السرور والبهجة يتوقف لا محالة على سير السيرة
من منزل الى منزل وايثار وطن الى وطن قبل خراب البدن
او بعدها وانهم من ذاك وهم فى جلابيب الابدان
يحجبون عن نيل القدس ووصولهم الى حق اليقين ولو تيسر لهم
ايضا هذا الادراك فقط واعتراهم بذلك ما يعترى
بعض السالكين سنن النجاة حتى كادوا يستحقرون الذ

وما فيها وما شابههما لكانهم ذلك ولما اتوا الى مثل هذا
التوهيم فتدبر ثم ان العارف اذا وصل الى هذه الدار انما يكون
مغافصته ومصادفته لا محالة تبع الواردين من جناب عزه
الظاهرة جلواتهم فى الذرات محتجبين من اهل التضاد بلذة
بمراودتهم اياه عن نفسهم وشيء ذلك لا لذاذ كل شاغلة
بمعاودتهم فانظر الى هر قوله تعالى ورزق جنانهم بحور عين
فانه يمكن ان يكون تعبيرا عن تلك المصادفة وقوله حور
مقصورات فى الخيام فانه اشارة الى اجتنابهن من اهل
التضاد وقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فانه عبارة
عن حرمانهم من وصالهن وانت تعلم من اشداد الالتذاذ
كلما تجدد الوصول اليهن سرمدا يقال من عود البكارة فى

شاهن فهذا ما الذي سمانا من اشارة الى وصف جنة اهل الفرقان
ووصف اهلها فلنشرع في شرح الاحاديث ونقتصر على حل
الفاظها فان ما اشرنا اليه عمدة في حل رموزها واشاراتها
فيما كانا فيه والله اعلم بحقائق الامور

الشروع

الحديث الاول

عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لاول زمرة يلجون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم
كاشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد
لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من
الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من
الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا
يتغوطون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة
وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك

من الحققان والخافقان المشرق والمغرب وثابت ثر خرفت
لان ما بين يعني الاماكن والاساور جمع اسورة جمع سوار
وطمس الضوء اي محى اثره

الحديث الثاني

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم
كاشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد
لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من
الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من
الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يمرضون ولا يبولون ولا
يتغوطون ولا يمتخطون آنيتهم الذهب والفضة
وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السما
قوله ذرية منسوب الى الذر ولم يذكر حال من لونهم لدلالة
القرينتين على الترتيب المراد قوله لكل امرئ منهم زوجتان
قيل الظاهر من التثنية التكرير كقوله تعالى فارجع البصر كرتين
اذ قد ورد ان لكل واحد منهم عددا كثيرا من الحور والسوق
جمع الساق كاسد واسد وقوله من الحسن دفع لتوهم التفرقة
الطبيعية والمراد الصفاء ورقة البشرة ونعومة الاعضاء
والاستطاف نقض المحاط وهو الفضلة في الانف والمجامر
جمع مجمر بالكسر وهو الذي توضع عليه النار للبخور والوقود
بالفتح ما يوقد به النار والالوة بفتح الهمزة وضمها وضم اللام
العود الهندي الذي يتبخر به والمراد بالرشح بفتح الراء العرق

عبر عنه بما يلزمه مجازا وقوله على خلق رجل واحد روى بفتح الخاء
واسكان اللام ويروى بضمتهما فعلى الاول يكون قوله على صورة
ابيهم بدلا من قوله على خلق رجل وعلى الثاني يكون جملة مستقلة
اي هم على صورة ابيهم وقوله في السماء اي طولا

الحديث الثالث عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء
ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس

قوله فما بال الطعام اي فما بال فضل الطعام فاجاب
بانه يندفع بالجشاء والعرق قوله يلهمون الى آخره اي لا كلفة
ولا مشقة عليهم بالتسبيح كما لا مشقة عليكم في التنفس

وقف الاسلام
الحاج مصطفى غالب الرحوم
الحاج حسن غالب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديث الرابع عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة عرضها وفي رواية طولها ستون ميلا في كل زاوية
منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمن وجنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما
فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن قوله يطوف عليهم المؤمن
وفي رواية عليهم المشون والمودي واحد لان المراد بالمقدم
الجنس وجنتان عطف على اهل ويحمل بعدان يقدر له
اي للمؤمن جنتان قوله وما بين القوم اي ليس من العبد
اذا تهيأ في الجنة مع ارتفاع الحجب والموانع هناك وبين

نظره الى ربه الا ما سده من هيبة الجلال ولا يرتفع ذلك
منهم الا برحمته وجنة عدن اي جنة اقامة وخلود
الحديث الخامس عن ابي هريرة قال قلت يا رسول
الله ثم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بالها وما لها
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من
يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا يبلى ثيابهم ولا
تفنى شبابهم الملاط الطين الذي يجعل بين سافتي البناء
يملط به الحائط وبئس الرجل سأر اذا اشتد حاجته
الحديث السادس عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين

مسندا قبل ان تحول ثم تاتيه امراة فضرب على منكبيه فينظر
وجهه فى خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضئ
ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلم ويسالها
من انت فتقول انا من المزيد ليكون عليها سبعون ثوبا
فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان
عليها من التيجان ان ادنى لؤلؤة منها تضئ ما بين المشرق
والمغرب ۝ قوله سبعين مسندا اى مسندة يقال سندت الى
الشئ اسند سنودا واستندت اليه بمعنى وهذا يؤيد
من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بانها منضودة بعضها
فوق بعض قوله فينظر وجهه فى خدها اى يرى وجهه
فى خدها كما يرى فى المراة وقوله اصفى حال من خدها

وقوله انا من المزيد لما الى قوله تعالى لهم ما يشاءون فيها
ولدينا مزيد وقوله ان ادنى لؤلؤة منها جملة مستقلة فى قوة
وصف للتيجان وهو جمع تاج

الحديث السابع

عن علي صلى الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات
لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن
الناعمات فلا نباس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن
كان لنا وكنا له ۝ قوله لمجتمعا اى مكان اجتماع ورجل اعين
اى واسع العين بين العين والعين جمعه والاصل فيه بالضم
كرجناسبة اياه وباد اى هلك اى فلا اهلك والناعمات
من النعم بالضم وهو ضد البوس وهو شدة الحاجة

الحديث الثامن عن صهيب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول
الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فرفع الحجاب فينظرون
الى وجه الله فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم
ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قوله الم تبيض وجوهنا
الى قوله من النار يعجب من انه كيف كون المزيد على ما قاروا
به تبيض الوجه كناية عن المغفرة وستر الذنوب واثرا فيهم
نعيم الجنان قوله فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى
ربهم وذلك لان ازدياد الجنة بحسب ازدياد كمال المحبوب
ولا شك ان ما سوى الله لا يخلو من جهة نقصان وهو الله

الكامل

الكامل في صفات الكمال كلها وكيف لا وهو بري من
سمات العيوب باسرها فاذا تخلص العبد من درن
الذنوب وشوب العيوب وناسب بذاته لما عكف على
جنابه وفوزه الى اعلى جنابه ثم رفع له الحجاب فقد
طمح نظره على من لا مزيد عليه في الكمال فيلحق تمام لذة واكمل
بهجة لا محالة ثم ان العبد انما يرى استحقاقا اذا احسن
في العمل ان الخلاص مما اهل السوء من العذاب والفوز
بضد من راحة الجنة فهذه المنزلة عند رفع الحجب
ووصوله الى لذة النظر الى وجهه الكريم ليست الا
لكمال مرحمته وزيادة احسانه جلت نعماؤه فظهر
سر قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولنختم الكلام

والحمد لله على انعامه وقد وقع الفراغ من تاليفه
ليلة القدر اعني ليلة الثالث والعشرين من رمضان
بتوفيق الله واعانته سنة اربع
وسبعين وثمانمائة هجرية نبوية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net